الفصـــل التاســـع :

الحـــل ..

* .. كيف أن الرجال مضـــوا ..
كلهـــم
دون أن يتركوا قشة كى ننـــام
دون أن يتركـــوا
ولـــدا فى الحراســـة
قلمـــا للكتابة
فحما لهذا البقـــاء المخيف
دون أن يتركـــوا
ســـلة نلم فيهـــا الفطـــر
قبعة كى تخبىء شيب
الهمـــوم
يـــدا كى تصـــافح
أو حكمة نســـتعين بها
غير حكمتهم فى الرحيـــل

(الشاعر الفلسطينى :
غســـان زقطان)

مهلا عزيزى القـارىء ..

أرجوك لا تتعجل . فلسوف أتحـدث اليك بمقدمة طويلة . مهـلا .. فلست أتهرب من اجابة تنتظرها .

فأنا أقرر ابتداء بأن قرار « الحل » كان خطـأ . وأضر بأصـحابه وبأطرافه جميعـا ، الذين فعلوه والذين استحثوا على فعله .

والمقدمة .. لا تستهدف تقـديم « ذرائع » ولا للبحث عن « شروط مخففة » فمـا من شروط مهما كانت يمكنها أن تبرر ما حـدث ..

والمقدمة .. لا تستهدف تقـديم « ذرائع » ولا البحث عن « شروط المنـاخ الذى أمكن من خلاله انتزاع مثل هذا القرار المستحيل ..

فلقـد أعد المسرح باحكـام ..

وتعددت أنمـاط وألوان الديكور .. وتعددت مصادره .

ولست أريـد لعبء اتخـاذ القرار أن يتبدد بين أطراف عديدة ، « أن ينفرق دمه بين القبـائل » .. فتتوزع المسئولية .. بلا مسئول . يتشتت الفعـل .. بـلا فاعل .

لكن كل سرد سيأتى ضرورى فى اعتقـادى ..

ليس لانه فقط جزء من مكونات الحدث التاريخى .. وانما لانـه قادر بذاته على أن يوضح حدود الخيمة التى يمكنها أن تقـام . لتبرير اتخاذ قرار كهـذا ..

والآن لنبدأ .

ولكن .. وكى نبدأ بداية حقيقية وصحيحة فهل لنـا أن نصفى أولا بعض المزاعم ؟

* * *

واحـد من أبنـاء هذا الجيل .. لعله كان قـد اتخذ القرار قبـل غيره .

رحل عن الحزب ، وعن الوطن ، ومن بعيـد وحتى قبـل أن تفتـح

المعتقلات أبوابها كان هو يرصد الاحداث من الخارج ·· خارج الحركة ··وخارج الوطن · ويكتب ·

ولعل هذه الغربة هى التى منحته كل هذا القدر من المرارة · وكل هذه الامكانية من افتقاد الرؤية المضيئة للمستقبل · وبرغم ذلك فقد كان قادرا على وصف حالة اليسار المصرى فى بداية الستينات ·· عندما كانت مصر تسرع الخطى الى الامام ·· وهم ما يزالون فى السجون والمعتقلات ·· يعانون من العزلة عن كل ما يجرى ··

لنتسمع الى أنور عبد الملك ·· يستبق الاحداث فيكتب المرثية ·· فى عام ١٩٦٢ ·· وقبل الحل بثلاث سنوات :

« وبما أن اليسار فى مصر كان كما فى غيرها من البلدان المتخلفة قد لعب دورا كبيرا فى الميدان الثقافى ، فان حملة الاضطهاد التى شنت عليهم فى أول يناير ١٩٥٩ ، لم تلبث أن أحدثت أزمة مثقفين ، وجفافا فى ينابيع الفكر ، وذلك سواء بسبب عدد ونوعية المثقفين الذين أصابتهم الحملة ، أو من حيث الاثر الذى تركته فى أوساط المفكرين عامة ··

وقبل ذلك كانت موجات السجن ، وحملات التطهير فى الجامعة وفى أوساط الصحافة والرقابة على المطبوعات والصحف والصعوبات التى كانت تواجه كل من يريد اصدار أى مطبوع مستقل عن آلة الحكم ، فضلا عن حل الاحزاب السياسية والنقابات المستقلة ، كل هذه العوامل ساعدت على جعل ممارسة الفكر ، أو التعبير ، أو النشر ، مسألة مستحيلة ماديا ، ولم ينس أحد ، لا فى مصر ولا فى العالم العربى ، لا التضحيات ولا ضروب البراعة والموهبة التى أبداها المفكرون والكتاب والفنانون والصحفيون المصريون لكى يحفظوا للشعب المصرى ذكاءه الفعال ·

ولقد كان هؤلاء الرجال والنساء هم فى نفس الوقت ، وبرغم كل المصاعب ، أبرز مناضلى الحركة الوطنية ···

وليس هذا مجال التعداد ·· تعداد كم من الاحلام لم تتحقق ، كم مصير رائع تخلى عنه أصحابه ، كم من أعمال تركت دون اتمام ، أو دمرت امكانياتها ، كم من طموح فكرى لم يشف غليله ·· لقد كان تاريخ مصر المعاصر يلتهم المفكرين كالغول الشره ·· وبرغم ذلك كله ، وبرغم كل ما كان ، فلا زالت الغالبية من المثقفين المصريين تعيش على تراث هؤلاء الذين كانوا لحم مصر الحى منذ عام ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٥٩ ، والذين كانوا قلبها وعقلها · فاذا بهم اليوم سجناء أو معتقلين ، أو مكرهين على الصمت أو المنفى ، أو مجبرين على التكيف النفسى ، ومنهم من اجتهد

فوجد حجة كافية لاقناع نفسه ، والذين سكتوا ، والذين يتأملون ، والذين يجهدون أنفسهم بحثا عن الزمن الضائع ، والذى يستكشفون الزمن المقبل ·· ولكنهم جميعا لا يشكلون فحسب طابورا من قافلة شهداء الشعب المصرى ، وانما يشكلون أيضا قطعة من تاريخه القومى والثقافى فى القرن العشرين ان جهدهم لم يكن عقيما ، وما قدموه لم يكن دورا بسيطا فى اشراق وجه مصر أمام العالم ··

ان حبة القمح ان لم تمت فى التربة فانها ···

ولكن ماتت الحبة · والابطال المنهكون الذين تحدث عنهم راؤول مكاريوس قائلا أنهم أعياهم حمل مصر على أكفهم ·· هؤلاء الابطال المنهكون اكتشفوا أن المستقبل لم يتخذ الالوان ولم يسلك السبل التى حلم بها جيلنا منذ عشرين عاما ··

ولكن المكسب كبير ولا يمكن انكاره ، كما لا يمكن لاحد أن ينكر ذلك العطاء الذى ما زال يخصب حقل التجديد »(١)

·· ولو أن أحدا من رجال ملحمة الصمود البطولى فى السجون قرأ هذه الكلمات التى كتبها زميل سابق له ·· فى عام ١٩٦٢ ، لاستخف بها · ولرفضها ـ على أقل تقدير ـ ولاكد فى اصرار ·· أن حبة القمح لم تزل تملأ الحقل خصوبة ونماء ··

فماذا حدث ؟

ولماذا حدث ؟

هذا ما سنحاول الاجابة عنه · لكنا نقرر منذ البداية أن رؤية أنور عبد الملك أحادية ، ولا تقدم التفسير المطلوب ·· ولعله هو نفسه قدمها كانطباع شخصى وليس لنا أن نفرض عليها ما لا يرد صاحبها لها أن تتسع لتشمله ·· ولعل ما يعزز هذا هو أنها قد كتبت قبل الحل بثلاث سنوات ·

* * *

·· لكنا لم نزل بحاجة الى مراجعة المزيد من المزاعم وتصفيتها ··

يقول م·ش · عجوانى ·· وبعد أن يطيل البحث فى الاعوام الاربعة الاولى من الستينات وما شهدته من أحداث ·· « وبعد هذا كله ·

---

(١) أنور عبد الملك ـ المرجع السابق ص ٨

ماذا كان ينتظر الحزب الشيوعى من مستقبل ؟ لقد اتخذ الشيوعيون هذا القرار العاقل (!) وأعلنوا حلا طوعيا للحزب · وأصبح الاتحاد الاشتراكى بالنسبة لهم جبهة وطنية ، ومثل هذه التضحية الجسيمة التى أقدموا عليها كانت بالضرورة مرتبطة بتكوين هذه النواة السرية داخل الاتحاد الاشتراكى والمسماة « طليعة الاشتراكيين » والتى تكونت وبشكل كامل من عناصر « اشتراكية » تؤمن بالميثاق والتى أعلنت التزامها بمبادىء الاشتراكية العلمية » · (٢)

ويصمم البعض على الادعاء ببعد أممى لقرار الحل فيقول والتر لاكور (وهو باحث اشتهر بكتابات متخصصة ذات مسحة معادية للشيوعية وللاتحاد السوفييتى) ·· « لقد جعل التعاون المتنامى بين موسكو وعبد الناصر ·· من استمرار وجود الحزب الشيوعى المصرى عبئا على هذه العلاقة · وهكذا وفى ابريل ١٩٦٥ ·· ومرة أخرى ـ بعد تدخل من الحزب الشيوعى الايطالى ـ أعلن الشيوعيون المصريون حلا طوعيا لحركتهم »(٣) ·

اما محمد حسنين هيكل فيثير ذات القضية ولكن من جانبها المصرى فهو يشير الى الاحتفالات المهيبة التى تمت لتحويل مجرى النيل بالسد العالى ·· وكيف ان الرفيق خروتشوف قد أعلن قرارا مبهرا وهو « ان المكتب السياسى للحزب الشيوعى السوفييتى قد اتخذ قرارا بمنح وسام لينين ولقب بطل الاتحاد السوفييتى لكل من ناصر وعامر » ·

·· وبينما كان المسئولون المصريون يزهون بهذا التقدير الاكثر من أى توقع ·· وبينما كانت زيارة خروتشوف توشك على نهايتها ، شعر عبد الناصر بوعكة فاتصل تليفونيا بخروتشوف معتذرا عن مصاحبته فى جولته قائلا :

« سوف ارسل لك نائبى ليصحبك ·· هنا صاح خروتشوف ·· أى نائب ؟ هل تقصد زكريا محى الدين هذا الرجل الذى كان يعتقل الشيوعيين · حسنا ارسله لى وسوف أكسر لك عظامه »(٤) ·

·· ولا شك ان هذا المزاح « الثقيل » والمتعمد ـ بالطبع ـ قد اقلق عبد الناصر كثيرا ·· ولعله قد أشعره بثقل هذا العبىء المتمثل فى وجود حزب شيوعى مصرى ··

---

(2) Agwani - Ibid - p. 193.

(3) W. Laqueur - the struggle for the Middle East - p. 202.

(4) Haikal - Ibid - p. 136.

•• وثمة زعم آخر لباحث اسرائيلى •• « شيمون شامير » يتحدث عن قضيـة الحـل قائلا انهـا ذات أطـراف ثلاثة : الشـيوعيون المصريـون ـ عبد الناصر ـ والسوفييت •

وهو يصف الحل بانه « اتاحة الفرصة لتغلغل ـ مصرح به رسميا ـ يقوم به الشيوعيون داخل صفوف المؤسسات الناصرية » •

•• ويعود فيقرر ان كل طرف من الاطراف الثلاثة لقضية الحل •• قد شعر فى البداية بقليل من الكسب ولكنه « ما لبث ان شعر بدرجة أو باخرى بفشل هذه الخطوة ، وعدم قدرتها على تحقيق ما تم توقعه من نتـائج •• فبالنسبة للشيوعيين الذين تصوروا امكانية مواصلة نهجهم المـاركسى ـ اللينينى فى اطار الحيـاة السياسية المصرية الشرعيـة ، فانهم سرعان ما اكتشفوا خطأهم ، فالامر لم يكن مجرد ازاحة عقبة تقف أمام تعزيز العلاقات المصرية / السوفييتية ، وانما كان هناك ثمة امـل فى تحقيق طموحهم التاريخى عبر المؤسسات القائمة • ولعلهم فى البداية قد تم احتواء عدد منهم وتم تصفيتهم فى اطار التوزيع العام لمؤسسات النظام ، لكنهم سرعان ما اكتشفوا ان « رطانهم » الخاص معزول عن مجمل السرد العـام الذى يفكر ويعيش ويعمل بطريقة مختلفـة •• وسرعان ما اكتشـفوا ان عبد الناصر لا ينوى على الاطلاق المضى قـدما فى طريق الاشتراكية • لقـد تخيل الشيوعيون ان عبد الناصر يحتاج للتعاون معهم للاستفادة من خبرتهم فى مجال الثورة الاجتماعية وتطويرها ، ولعلهم تصوروا انفسهم وهم قادرين على لعب دور جاد فى تطوير مصر وتحويلها الى بلد اشتراكى ، وعلى ان يقوموا بذلك من خلال احتلالهم لمناصب اساسية فى اطار النظام » •

ويمضى الباحث قائلا « لكن الشيوعيين ما لبثوا ان اكتشفوا صغـر المساحة الفاعلة التى اتيحت لهم ، فقد منحوا مساحة فى مجال الاعـلام والتثقيف لكنها ما لبثت ان ضاقت تماما ، اما فى صفوف الاتحاد الاشتراكى فان عدد الذين اتيح لهم ان يلعبوا دورا ما ، لم يزد عن مائة شخص •• وبعد ثلاث سنوات ونصف وعندما أجريت انتخابات للاتحاد الاشتراكى لم ينتخب منهم سوى ٦٨ شخصا »(٥) •

ويمضى الباحث فى مزاعمه ، لقد أبدى السوفييت ارتيابهم لفكرة الحل ،

(٥) Shimon Shamir : The Marxists in Egypt : The Limited influence - (The U. S. S. R. and Middle East) Isral University Press Jerusalem (1973) p. 293.

والاندماج فى حزب واحد وفق النموذج الناصرى ، ولابد ان رأى السوفييت كان يمتلك وزنا كبيرا لدى حركة شيوعية تؤمن بزعامة الاتحاد السوفييتى للحركة الشيوعية العالمية »(٦) ٠

وعلى اية حال فلان الباحث يصل الى نتيجة تقول ان كلا من الاطراف الثلاثة ٠٠ سرعان ما اكتشف ان « الحل لم يحقق ما أراد من أهداف » ٠

وثمة باحث آخر يقول ان الشيوعيين المصريين وقد طمحوا الى السيطرة على الاتحاد الاشتراكى ، وتحويل المسار نحو اشتراكية حقيقية سرعان ما اكتشفوا « ان الجيتو الذهبى الذى وضعهم فيه عبد الناصر ، ربما كان متميزا بمناصب هامة ، لكنها كانت فى نهاية الامر مجردة من أية سلطة حقيقية »(٧) ٠

ونواصل البحث عن المزيد من المزاعم

فباحث غربى آخر يقول ان رغبة الاتحاد السوفييتى فى اقامة علاقات وثيقة مع البلدان العربية قد اصطدمت بمعارضة الاحزاب الشيوعية لهذه الانظمة ٠ وان هذه الاحزاب قد اعتمدت سياسة التأييد لأى نظام لمجرد انه يقيم علاقة حسنة مع السوفييت ، وان هذه الاحزاب قد تنازلت عن الكثير من انتقاداتها للانظمة لدعم سياسة تحالف السوفييت مع هذه الانظمة ٠٠ الامر الذى تصاعد فتولد منه « قرار الحل الطوعى الذى اتخذه الحزب الشيوعى المصرى »(٨) ٠

٠٠ والامر لا يحتاج الى تعليق طويل ٠٠ فقط نذكر ان احزابا عربية ظلت تعارض انظمة ذات علاقة حسنة مع السوفييت (العراق ـ الجزائر) ٠٠ ونذكر بان الشيوعيين المصريين كانوا (حدتو على الاقل) يؤيدون حركة الجيش فى عام ١٩٥٢ بينما كان السوفييت يعارضونها ، وكانوا يعارضونها (أعوام ٥٤ ـ ١٩٥٥) بينما كان السوفييت يتخذون خطى حثيثة للاقتراب منها ٠

٠٠٠ وقديما تندروا على علماء الحديث ٠٠ عندما كانوا يبدأون فى تلقين تلاميذهم مصادر الاحاديث المكذوبة وأنواعها ٠٠ بل والاحاديث المكذوبة ذاتها ٠٠ قبل أن يلقنوهم الصحيح من الحديث ٠٠

---

(6) Ibid - 297.

(7) Michel Salomon - Mediterrance rouge - paris - (1970) p. 201.

(8) Alexander Flores - The Arab C. P and the Palestine Problem (1980) p. 24.

فهل فعلنـــا ذات الشيء ؟

المهم هل لنـــا الآن أن نبدأ فى دراسة المناخ النظرى والسياسى والذاتى الذى احاط بأصحاب قرار الحل ·· قبل ان يتخذوه ؟ ·

لنحـــــاول ··

ولسوف نبدأ ببعض الاطروحات النظرية التى تواجدت فى هذه الفترة فولدت بعض الآراء التى ركبت من ذاتها امكانيات تفكير محدد ·· أو بالحقة مسارا محددا للتفكير ··

·· لنتأمل نسيج الافكار ، ولنتباعد نحن مؤقتا عن اى تدخل أو أى تعليق ··

فى دراسة للباحث السوفييتى ف · أ · لوتسكيفيتش نقرأ « ·· وتلعب حركة التحرر الوطنى لشعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية الدور الرئيسى فى اضعاف الرأسمالية ، ويتحدد الاتجاه الاساسى لهذه الحركة فى المرحلة الراهنة بان المعركة من أجل التحرر الوطنى فى كثير من البلدان تتحول عمليا الى معركة ضد العلاقات الاستغلالية سواء كانت اقطاعية أو رأسمالية · اما الخاصية الهامة الثانية لحركة التحرر الوطنى المعاصرة فتكمن فى أن فرقها الطليعية هى البلدان التى تسير فى طريق التنمية غير الرأسمالى أى التى اتخذت طريق بناء آفاق المجتمع الاشتراكى » ·

ثم ··· « وكانت مصر من أولى الدول النامية التى سارت على هذا الطريق »(٩) ·

وما أن افرج عن الرفاق فى ابريل ١٩٦٤ ·· حتى اسرع محمد يوسف الجندى (حدتو) الى تأسيس مكتب يوليو للترجمة والنشر ، الذى اسرع بدوره وبالاتفاق مع وكالة الانباء السوفييتية « نوفوستى » الى اصدار كتاب يضم دراسات لتسعة من أشهر المفكرين السوفييت المتخصصين أمثال رافاكوف ، بروتنس ، ميرسكى ·· الخ والكتاب بعنوان « أفكار جديدة للتحرر الوطنى ـ سلسلة مقالات سوفييتية » ·· ولقد كانت الافكار جديدة حقا ·· ومثيرة للاهتمام ايضا ، وخاصة لدى هؤلاء الرفاق العائدين من غيبة طويلة فى اعماق السجون والمنافى ·

---

(٩) ف.أ. لوتسكيفيتش ـ عبد الناصر وحركة الاستقلال الاقتصادى ـ ١٩٥٢ـ ١٩٧١ ـ ترجمة عن الروسية : د. سلوى أبو سعده ود. محمد واصل بحسن ـ دار الكلمة للنشر (بيروت) ـ ١٩٨٠ ·

•• ولنقرأ معا وباهتمام « ان الامم حديثة التحرر قد وصلت الى نقطة تحول تاريخية ، وتفتحت أمامها آفاق جديدة للصراع ضد الامبريالية ومن أجل التقدم الاجتماعى وقد انعكست هذه الحقائق المسلم بها فى وثائق المؤتمرات الشيوعية » •

•• « ان هذا يعطى لهذه الثورات محتوى اجتماعيا جديدا ••• واليوم هناك طريقان ممكنان للتطور أمامها ، الطريق الاشتراكى أو الطريق الرأسمالى • وبالطبع تسعى البرجوازية والقوى المرتبطة بها بتأييد من الامبريالية الى توجيه البلاد الناشئة حديثا الى الطريق الرأسمالى • لكن البرجوازية المحلية ضعيفة ، •• ولهذا فان الحاجة الماسة الى التحرر الاقتصادى والقضاء على امكانية رجوع السيطرة الاستعمارية هى بذاتها التى تحدد طبيعة ثورات التحرر الوطنى ، فتطورها يخلق بذاته المتطلبات الحاسمة لتقدمها فى اتجاه الاشتراكية »(١٠) •

ثم •• « وكقاعدة نجد ان البرجوازية المحلية فى البلاد المستعمر وشبه المستعمرة سابقا ، ضعيفة ، فهى مجبرة على أن تتحرك باتجاه الشعور المعادى للرأسمالية الذى تعكسه الدروس المريرة للحكم الاستعمارى ، والمثل الثورى للبلاد الاشتراكية » •

وايضا •• « ولهذا السبب فان ثورة التحرر الوطنى فى زحفها الحثيث نحو هدفها •• ترتبط حتما بحل المشاكل الاجتماعية وتكشف عن اتجاه للتطور الى ثورة تعيد بناء المجتمع وفق **خطوط اشتراكية** • ان البرنامج الديمقراطى العام لهذه الثورة وهو فى طريقه للتنفيذ **يتخطى اطار الرأسمالية** الذى يصبح ضعيفا للغاية امام الثورة الشعبية ••• ويمكن لثورة التحرر الوطنى كما فى حالة الجزائر أن تتطور الى ثورة اشتراكية »(١١) (الخطوط من عندنا) •

وايضا « ويقدر الماركسيون اللينينيون عاليا دور الديمقراطيين الثوريين لادراك دور الطبقة العاملة فى الحياة الاجتماعية ولتقدير الدلالة الهائلة للاشتراكية العلمية » •

•• ولنقرأ باهتمام الفقرة التالية « •• ولهذا يتبع الماركسيون اللينينيون **سياسة الوحدة** مع الديمقراطيين الثوريين فى البلاد الناشئة

---

(١٠) رافاكوف ، ك بروشنس وآخرين — أفكار جديدة للتحرر الوطنى — سلسلة عالم معرفة — مكتب بوليتو للترجمة والنشر بالتعاون مع وكالة نوفوستى للانباء (د. ت.) ص ١٤ وما بعدها .

(١١) المرجع السابق ص ٢٥

حديثا » ·· وكذلك « وتتفق حقيقة الدور **القيادى** الذى يلعبه الديمقراطيون الثوريون فى التقدم الاجتماعى لبعض البلدان المستقلة حديثا اتفاقا تاما مع مفهوم لينين عن التطور غير الرأسمالى فلم يعتبر لينين أن الطريق غير الرأسمالى يتضمن **بالضرورة** اقامة حكومة تحت قيادة حزب الطبقة العاملة أى تحقيق دكتاتورية البروليتاريا »(١٢) ·

·· **اما فكرة الطليعة** ·· والقيادة ·· والدور القيادى فى العملية الثورية فقد حلت على الاساس التالى :

·· « **ولعب النظام الاشتراكى العالمى بصفته القوة المتقدمة فى العملية الثورية العالمية دور دكتاتورية البروليتاريا العالمية** ، لقد تطورت الطبقة العاملة فى البلدان الاشتراكية ، على أنها الطبقة القائدة **من قوة وطنية الى قوة عالمية** ·· **انها تقوم بدورها كطليعة** بروليتارية لجماهير الفلاحين واشباه البروليتاريا فى المستعمرات وأشباه المستعمرات السابقة ··· فاليوم وقد وجد نظام اشتراكى عالمى واصبحت حركات الطبقة العاملة فى البلاد الرأسمالية المتقدمة قوة دولية هائلة · اصبح من **الواجب** النظر الى **مسألة قيادة البروليتاريا أى نفوذها السياسى على الجماعات الاخرى بما فيها الفئات الوسطى ·· لا من الوجهة القومية فحسب بل ومن الوجهة الدولية ايضا** » ·

« ·· ان وجود الجماعة الاشتراكية وتطور حركة الطبقة العاملة فى البلاد الامبريالية يشكل الى جوار ظروف داخلية معينة عاملا تاريخيا يتيح لهذه البلاد اتباع طرق التقدم الاجتماعى ، الطريق الذى يقود الى الاشتراكية ، على أساس التحالف الطبقى الواسع ··· ، ·· وتتوفر فى هذه البلاد امكانية ظهور **اشكال انتقالية متنوعة تحت قيادة الديمقراطيين الثوريين** »(١٣) (الخطوط من عندنا) ·

وايضا ·· « **ان الوحدة** والتعاون الاخوى بين الشيوعيين والديمقراطيين الثوريين هو أمر فى صالح الشعوب **وليست الفوارق الايديولوجية القائمة عقبة أمام المساهمة المشتركة للشيوعيين والديمقراطيين الثوريين فى التطبيق العملى للبرنامج الاجتماعى وفى الكفاح المشترك من أجل المستقبل الاشتراكى** » ·

بل وأكثر من ذلك ·· « ان الثورة لا يمكن أن تنجح **الا اذا دخلت طريق**

---

(١٢) المرجع السابق ص ٢٢ و ٢٣

(١٣) المرجع السابق — ص ٤٠

التطور غير الرأسمالى والاشتراكى ، وهذا بشكل عام هو الطريق الذى سار فيه فيديل كاسترو وبن بيلا وجمال عبد الناصر وغيرهم من القادة البارزين لحركات التحرر الوطنى فى يومنا هذا ٠

ان النظام الاشتراكى العالمى هو أهم انجازات الطبقة العاملة العالمية ٠ وحينما لا تصبح الطبقة العاملة بعد قادرة على ان تقف على قدميها كقوة مستقلة وقادرة على قيادة حركة التحرر الوطنى وادارة الشئون الداخلية ، فان النفوذ النامى لقوة الاشتراكية فى الشئون العالمية **يعوض هذا النقص** المؤقت »(١٤) ٠

و ٠٠ « يرتبط التطور غير الرأسمالى للبلاد المتخلفة ارتباطا وثيقا بتطور حركة التحرر الوطنى فيها ، وتطور ثوراتها الوطنية الديمقراطية الى ثورات اشتراكية ، وتشمل هذه العملية عدة مراحل وسيطة من التطور ، حيث تحل مشاكل السلطة السياسية **وطبيعتها الطبقية والمشاكل الديمقراطية العامة ، ومهام التربية الايديولوجية والثقافية خلال اشكال انتقالية** وليس بشكل مباشر ٠٠ ومن خصائص التطور غير الرأسمالى انه الى جوار تحقيق الاهداف الديمقراطية العامة والقضاء على بقايا العلاقات الاقطاعية فانه يحل بعض مشاكل الثورة الاشتراكية فى مجرى هذا التطور ٠٠ بتضاؤل نطاق النشاط الاقتصادى الرأسمالى » ٠

٠٠ « ولهذا فقد طرح الفكر النظرى الماركسى شكلا جديدا لتجميع كل القوى السليمة ٠٠ هو دولة الديمقراطية الوطنية ، **وهدف دولة الديمقراطية** الوطنية هو أن تدرك الجماهير انه **ليس ثمة هوة تفصل بين المطالب الديمقراطية العامة وبين التحول الاشتراكى للمجتمع ، بل ان هناك صلة مباشرة بين المرحلتين ٠ وأذ تنجز دولة الديمقراطية الوطنية الاهداف التى طرحتها الثورة الوطنية الديمقراطية المعادية للامبريالية فانها تصل بالبلاد الى الاشتراكية عبر طريق التطور غير الرأسمالى** ٠٠ ان المرحلة الديمقراطية لثورة التحرر الوطنى ٠٠ هى علامة على ان الثورة الوطنية تتطور الى ثورة اشتراكية »(١٥) ٠

واذا كان للبعض ملاحظات حول قضية الديمقراطية فان الديمقراطية تتجلى « فى أن الاجراءات الاجتماعية والاقتصادية الرئيسية تستجيب للاحتياجات الملحة لجماهير السكان »(١٦) ٠

---

(١٤) المرجع السابق ــ ص ٧٩

(١٥) المرجع السابق ــ ص ١٤٧

(١٦) المرجع السابق ــ ص ٢٠٦

لكن ذلك كله حديث عام ٠٠ ٠٠ ومطلق ٠ فماذا بالتحديد عن مصر وعن عبد الناصر ٠٠ « وتشغل الجمهورية العربية مكانا خاصا بين هذه الدول فالاصلاحات التى تمت فيها هى برهان ملموس على ان طريق التطور غير الرأسمالى رغم كل العقبات ، الطريق الحتمى لتطور البلاد النامية ٠٠ لقد اسقطت الاصلاحات الاقتصادية فى ج٠ع٠م٠ البرجوازية المصرية الكبيرة ـ وشلت جماعاتها الوسطى الى حد كبير ٠٠ » ٠

وبعد سرد طويل للاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية يقول « عقد مؤتمر وطنى للقوى الشعبية تبنى برنامجا لتطور الجمهورية هو الميثاق الوطنى الذى اعلن الاشتراكية طريقا حتميا وحيدا لحل مشاكل مصر الاقتصادية والاجتماعية ٠٠ وينظر الرأى العام العالمى بتقدير بالغ الى اجراءات توسيع مقرطة الحياة الاجتماعية للبلاد ٠٠٠ وينص الاعلان الدستورى على ان ج٠ع٠م٠ دولة اشتراكية ديمقراطية تقوم على أساس تحالف قوى الشعب العامل ٠٠ »(١٧) ٠

وليغفر لى القارىء ان اثقل عليه بمزيد من الاطالة ٠٠

فلابد من مطالعة كتاب آخر بالغ الاهمية ٠٠ وبالغ الدلالة ٠٠

ويبدأ الكتاب بالاشارة الى فقرة هامة وردت فى وثائق الاجتماع العالمى للاحزاب الشيوعية والعمالية (١٩٦٩) تقول « تحت تأثير الظروف الراهنة ظهرت اشكال فريدة من التطور الاجتماعى التقدمى فى البلدان المتحررة ، وازداد دور القوى الثورية الديمقراطية ، وقد سلك بعض البلدان الفتية الطريق اللارأسمالى ، ذلك الطريق الذى يؤمن امكانية النضاء على التخلف الموروث من الماضى الاستعمارى ، وخلق الظروف للانتقال الى التطور الاشتراكى » ٠

ثم يقول الكتاب « ويتسع عدد بلدان شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية التى تتطلع بعد التحرر الوطنى بمختلف الطرق والاشكال ، الى البدء بالحركة نحو الاشتراكية ٠ وقد أصبح الديمقراطيون الثوريون والاحزاب الثورية الديمقراطية هى القوى المؤثرة لهذه الحركة فى اتجاه التقدم الاجتماعى ٠ اذ تقترب أهدافها البرنامجية فى عدد من المسائل الهامة **بالتدريج من أهداف الاشتراكية العلمية ، ويسعى المثلون التقدميون للديمقراطية الثورية الى الاستفادة من تجربة النضال الطبقى للبروليتاريا العالمية فى بناء الاشتراكية** » ٠

---

(١٧) المرجع السابق ـ ص ٢٦٣

.. وأيضا يعود الى عرض قرارات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى التى تتحدث عن تزايد التقارب بين التيارات الرئيسية للعملية الثورية المعاصرة والاهمية الرئيسية التى تحتلها الاشتراكية العلمية فى هذه العملية وتقول ان قوى حركة التحرر الوطنى « تخوض فى بعض المناطق نضالا ضد **الاستعمار كنظام اجتماعى ، وضد طريقة الانتاج الرأسمالية على العموم . وكل ذلك يشكل الاساس لازدياد التقارب بين الثورتين الاشتراكية والوطنية الديمقراطية** » .

ويقرر المؤلف ان هناك أساسا « للتأكيد على ان حركة التحرر الوطنى تساعد على تعديل تناسب القوى فى العالم المعاصر لصالح الاشتراكية ، لا لكونها موجهة ضد الامبريالية وحسب ، بل لانها تقف أكثر فأكثر ضد الرأسمالية كتكوين اجتماعى » .

وعلى هذا الاساس « فان قوى حركة التحرر الوطنى ذات الاتجاه المعادى للامبريالية تزداد قوة وخبرةفىجميع البلدان المتحررة . ويجرىتوحيد القوى المعادية للرأسمالية على اساس وطنى ديمقراطى واسع » .

ثم .. « **ان الطريقين اللارأسمالى والاشتراكى يشتركان بأهدافهما وبالاتجاه العام للتطور الاجتماعى والاقتصادى** غير أن الطريق اللارأسمالى وخاصة فى بدايته لا يتطابق طبعا مع مرحلة البناء الواسع للاشتراكية . بل هو مرحلة للتطور الاجتماعى الاقتصادى للبلدان المتحررة **ينم فيها بأساليب لا رأسمالية ايجاد المقومات الضرورية للانتقال** الى بناء الاشتراكية ... ان الطريق اللارأسمالى **لا يتنافى مع دكتاتورية البروليتاريا .. لا بطبيعته الطبقية ولا باتجاهه من الناحية التاريخية أو المنطقية .. انه بديل للرأسمالية** »(١٨) .

واذا كان لدى الوطنيين الديمقراطيين مواقف غير صحيحة من الاشتراكية ومن الماركسية .. « فان أسوأ اشكال التعنت فى الرأى هو أن نرى انه ليست من مصلحة النضال المشترك ولا من أهدافه مساندة الثوريين الوطنيين ، وذلك لأن آراءهم حول الاشتراكية لا تتطابق مع الافكار الماركسية . وعادة ما تجر وجهة النظر هذه الى الكثير من الاستنتاجات الخاطئة الاخرى . فمثلا يمكن ان نجد تأكيدا على انه فى كل الاحوال **يستحيل فى البلدان التى بدون قيادة مباشرة من قبل الطبقة العاملة وبدون توفر السلطة فى ايديها تحقيق مهام المرحلة الديمقراطية العامة للثورة** » .

---

(١٨) أوليانوفسكى : الاشتراكية والبلدان المتحررة ـ دار التقدم ـ موسكو (١٩٧٥) ص ٤٦

كذلك ينتقد الكتاب « الافكار التى تدعى ان طريق التطور اللارأسمالى تكوين خاص ، وشىء ما وسط بين الرأسمالية والاشتراكية ، هى افكار ليست ذات أساس علمى ·· فهناك فى العالم فى وقتنا الراهن تكوينان اقتصاديان اجتماعيان أساسيان هما الرأسمالية والاشتراكية ، لا معايشة بينهما ، بل هى مستحيلة ··· **ان الاتجاه الاشتراكى وطريق التطور اللارأسمالى هما اصطلاحان مترادفان** ·· وهكذا فان اصطلاح طريق التطور اللارأسمالى يشير الى المميزات الخاصة والهامة لحركة البلدان التى كانت سابقا مستعمرة ومتخلفة ·· **حركتها باتجاه الاشتراكية** »(١٩) (الخطوط فى كل ما سبق من عندنا) ·

وبعد ان يستنكر الرفيق اوليانوفسكى ـ من موقعه الهام ـ مواقف هؤلاء الذين يرفضون امكانية السير باتجاه الاشتراكية تحت قيادة الديمقراطيين الثوريين والذين يرفضون شعارات هؤلاء الديمقراطيين الثوريين الاشتراكية « والذين ينطلقون من ضرورة زعامة البروليتاريا منذ المرحلة الاولى للثورة المعادية للاستعمار ، والذين يرون انه بدون الزعامة المباشرة للبروليتاريا « يستحيل تحقيق اصلاحات ديمقراطية عميقة ، كما يستحيل الانتقال الى الاصلاحات الاجتماعية التالية وبهذا يكون التطور اللارأسمالى **مستحيلا** » ·

بعد ان يستنكر هذا الموقف يصفه بانه موقف تصفوى يسارى « محفوف بالمغامرات الخطرة المكسوة بواجهة ثورية ·· ويؤدى الى انقسام مميت فى وحدة الجبهة المعادية للامبريالية ، انه يؤدى الى الصراع بين **التجمعات التقدمية** ·· » ·

واخيرا ·· « ان الحركة الشيوعية العالمية لترفض هذا الخط المغامر الخالى من المسئولية »(٢٠) ·

ثم نقرأ تعريفا للدولة الديمقراطية الوطنية « انها دكتاتورية ثورية ديمقراطية للجماهير الكادحة شبه البروليتارية وغير البروليتارية والفئات **الاجتماعية** البرجوازية الصغيرة التى تصبوا الى التطور التقدمى المستقل » ·

·· وبعد ذلك « تظهر المكانة القيادية للطبقة العاملة ·· كنتيجة للعمل الدؤوب لطليعتها ضمن نطاق الجبهة الثورية المعادية للامبريالية والرأسمالية **ولا تعتبر أبدا شرطا ضروريا مسبقا للخطوات الاولى فى الطريق اللارأسمالى** » ·

---

(١٩) المرجع السابق ـ ص ٤٧ ـ ٥٢

(٢٠) المرجع السابق ـ ص ٥٧

و ٠٠ « ان النضال المشترك للديمقراطيين الوطنيين والشيوعيين من أجل تحقيق الاهداف الاشتراكية ٠٠ سيساعد **حتما على التقارب الفكرى الاكبر بين مختلف الاحزاب التقدمية على أساس الاشتراكية العلمية** ٠٠ وحينما يتم فى النضال ضد الامبريالية اكتساب خبرة كبيرة فى التحقيق الفعلى للبرنامج الاشتراكى وازالة رواسب الماضى ، ستصبح الثقة المتبادلة بين الديمقراطيين الوطنيين والشيوعيين حقيقة جلية لا تقبل الجدل ، عندئذ سيمكن على أساس التعزيز المستمر للتكاتف والتعاون الاقوى ٠٠ **البدء بحوار حول التقارب التنظيمى الطوعى** ، مع الاخذ بعين الاعتبار كل تعقيد هذه القضية **والطريق مفتوح موضوعيا امام ذلك** » (الخطوط من عندنا) ٠

٠٠ وأخيرا « والآن فان الماركسيين المصريين يتعاونون مع الديمقراطيين الوطنيين ضمن اطار الاتحاد الاشتراكى العربى »(٢١) ٠٠

٠٠ وبعد ،

لقد كان سرد كل ما سبق ضروريا ٠

ليس لتقديم مبرر لاحد فالحل خطأ ـ فى اعتقادى ـ حتى فى ظل كل ماسبق أو أكثر منه ٠ ولقد اعتاد الشيوعيون المصريون على اتخاذ مواقف مستقلة عن الاممية ٠ (تأييد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، ومعاداتها سنة ٥٤ ـ ١٩٥٥) ٠٠

لكن هذا السرد قد استهدف تقديم المناخ العام الذى ساد فكريا ونظريا ، والذى وضع الشيوعيين المصريين فى وضع شائك ، وصور لهم تمسكهم بحزبهم وكأنه عقبة أمام تفاهم أشمل ٠٠ وأمام تطور ليس فقط ممكنا وانما ٠٠ هو حتمى ٠

ولكى لا يحاول أحد أن يتمسك بايحاء أو ايماء ٠

فان سرد ما سبق كان بهدف تعليمى ، للتعرف على الصياغات والمقولات النظرية لهذه الفترة وليس بهدف تقديم أية رؤية انتقادية ٠

فكما ان أحدا لم يرغم احدا على اتخاذ موقف ما ، فان أحد لم يمنع أحدا من التمعن فيما هو مطروح من افكار بصورة انتقادية ٠٠

على اية حال كان هذا هو المناخ السائد ٠٠ والذى أسهمت عوامل موضوعية عديدة فى السماح له بان يسود ٠٠

وزاد الامر تعقيدا بالنسبة للشيوعيين المصريين ليس فقط ان

---

(٢١) المرجع السابق ـ ص ١٠٤

عبد الناصر ومواقفه ومنجزاته وميثاقه وتجربته كان المحور الاساسى لكل هذا الاجتهاد النظرى ·· وانما ان عبد الناصر كان متشددا غاية التشدد فى قضية التنظيم الشيوعى المستقل وكان كما يقول المثل العامى : « يضع الفأس فى الرأس » فاما حل الحزب واما الصدام الفورى والمباشر ·

ولو كان الامر كذلك لكان سهلا وهينا ·

فكم من مرة وضع النظام « الفأس فى الرأس » وصمد الشيوعيون المصريون وتحملوا ، واحتملوا ، وواجهوا ، فما هو الجديد ·· ؟

الجديد هو منجزات عبد الناصر التى كانت تتألق فى سماء الحركة التقدمية والاشتراكية العالمية بصورة مبهرة لا يمكن ايجاد كلمات كافية لوصفها ··

والجديد هو ما قدمه عبد الناصر من افكار واطروحات ومواقف ··

لقد استخدم عبد الناصر وبمهارة فائقة سياسة العصا والجزرة ··

هدد وتوعد ، ومارس ضغوطا متعددة الاتجاهات عالمية ومحلية ، وشكل وتقدم فى صورة الشهيد الذى يريد دعم ممكناته الثورية فى مواجهة اليمين الشرس ، ثم تقدم فى صورة المتوعد الذى لا يقبل بالتعامل مع من يعملون تحت الارض والذين سيضطرونه للتصادم ، أو العودة الى التصادم ··

ولعل الكثيرين من اليساريين قد ساندوه فى حملته للضغط على الشيوعيين ، بل وكانوا رسله فى نقل شكاياته وتهديداته ·

لكنه لم يكتف بذلك بل قدم وفى مصاحبة لسياسة العصا ·· نغما فكريا واعلاميا رائقا وقادرا على اكتساب الآذان ، ودفع لعقول الى التفكير ·

واذا كنا قد تابعنا فى الصفحات السابقة خيوط الخيمة الفكرية العالمية التى احاطت بشيوعيى مصر فى هذه الفترة فهل لنا ان نتابع الآن ـ وببعض التفصيل ايضا ـ الجانب الآخر من الخيمة ·· أى الخيوط الفكرية التى نسجتها الناصرية فى هذه المرحلة ·· ؟

لنحـــــاول ··

منذ البداية كان عبد الناصر يصرح انه « يبنى اشتراكية بدون اشتراكيين » وفهم الكثيرون الايماءة ، وفسروها بانها دعوة للشيوعيين لان يقتربوا منه ليعاونوه فى بناء الاشتراكية ·

وكانت هناك ايضا سلسلة القوانين والاجراءات · ففى اربعة ايام فقط ومنذ ١٩ يوليو وحتى ٢٣ يوليو ١٩٦١ أصدر عبد الناصر فجأة ·· وربما يشبه متواليات من الصدمات الكهربائية عددا من القوانين والاجراءات التى اسميت القوانين الاشتراكية ·

- تخصيص ٢٥٪ من ارباح الشركات للعاملين ٠

- اشراك اربعة منتخبين من العاملين لعضوية مجالس ادارة الشركات (٢ عمال - ٢ موظفين) ٠

- حد أعلى للمرتبات (٥٠٠٠ جنيه سنويا) ٠

- ضريبة تصاعدية تصل الى ٩٠٪ على الدخول التى تزيد على (١٠٫٠٠٠ جنيه) ٠

- تأميم ١٤٩ شركة ، منها ١٥ بنكا و ١٧ شركة تأمين ٠

- اشراك القطاع العام فى ملكية ٩١ شركة اخرى بحصة لا تقل عن ٥٠٪ من رأس المال ٠

- اسقاط التزام مرافق النقل العام عن الملتزمين واحالتها الى مؤسسة النقل العام ٠

- الحد الاقصى لملكية الاراضى الزراعية ١٠٠ فدان ٠

ثم وفى عام ١٩٦٢ - تحديد ايجارات المساكن ٠

- تأميم المطاحن وشركات الادوية ٠٠ الخ ٠

والقائمة طويلة ، أطول من أن نحصيها فى عجالة ٠٠ وكان لابد من ان يصبح هذا الاطار القانونى الجديد محل اعتبار واعتداد لدى تحديد أى موقف ، فانت لست ازاء كلام مرسل وانما ٠٠ اجراءات وقوانين يجرى تنفيذها على قدم وساق ٠٠

وعلى الصعيد الفكرى كان هناك الميثاق وما تضمنه من مقولات ٠٠ اثارت الاهتمام ٠٠ ولعل الكثيرين ممن كانوا يتابعون مجرى الاحداث قد توقفوا عند عبارة وردت فيه تقول « ان الحاجة ماسة الى خلق جهاز سياسى جديد داخل اطار الاتحاد الاشتراكى العربى ، يجند العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهودها ويبلور الحوافز الثورية للجماهير »(٢٢) ٠

ولكن الامر لم يكن مجرد وثيقة صدرت ، فقد كانت هناك المحاولات لغرس معطياتها الفكرية وتكريسها ٠٠

وفى اطار هذا العمل عقدت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ٠٠ وفى أحد اجتماعاتها قال عبد الناصر « الاشتراكية حياة ،

---

(٢٢) الميثاق الوطنى - الهيئة العامة للاستعلامات ٠

الاشتراكية عدالة اجتماعية ، والعدالة الاجتماعية معناها انني أخذت من الغنى واعطيت الفقير ، وأعدت توزيع الثروة ، وفى اعادتى لتوزيع الثروة مززت المجتمع هزة عنيفة ، وبعد هز المجتمع هزة عنيفة أريد ان اعمل قيادة شعبية لأحمى هذه المكاسب ، فاذا جئت بالناس الذين كانوا يسيطرون على هذا البلد ، واعطيتهم القيادة ، يكون ما نعمله بلا فائدة »(٢٣) ٠

ويؤكد عبد الناصر « ان هناك ثورة اجتماعية ٠ وهذه هى النقطة الاساسية ٠ بدأت هذه الثورة أساسا سنة ١٩٦١ بعد ثورة سنة ١٩٥٢ ٠ **هذه الثورة الاجتماعية لم يكتمل لها النجاح حتى الآن ولم تصل الى اهدافها كاملة ، ولكنها فى أول الطريق ، طريق تحقيق العدالة الاجتماعية** ، طريق ازالة الفوارق بين الطبقات ، طريق الفرص المتكافئة ٠٠ نحن فى أول خطوة فى الثورة الاجتماعية ٠٠٠ والشعب هو صاحب المصلحة فى هذه الثورة الاشتراكية أو فى هذه الثورة الاجتماعية ٠٠ اما أعداء الشعب فى هذه المرحلة فهم أعداء أو هم الذين لا مصلحة لهم فى هذه الثورة الاجتماعية »(٢٤) ٠

ثم يعقد المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ٠٠

ويقف العمال والفلاحين ليعلنوا مواقفهم ومطالبهم ٠٠ وبرنامجهم ٠٠

« ٠٠ انكم تقومون ببناء مساكن شعبية فى المدن ، فلماذا لم تقوموا ببناء القرى ٠٠ وتعريف الفلاح عندى هو الذى يحوز مساحة لا تزيد عن خمسة افدنة ويتولى زراعتها بنفسه أو بمساعدة أولاده ٠٠ وان يكون مقيما فى القرية ولا يحترف عملا آخر سوى الزراعة ، اما من يحوز أكثر من خمسة أفدنة فلا يعد فلاحا لانه يعتبر رأسماليا زراعيا ٠

اما العامل فهو كل عامل يتعيش هو وأسرته بكده وعرقه نظير أجر ٠٠ نظير للعمل اليدوى دون المكتبى وليس له أى املاك »(٢٥) ٠

وآخر يقول « اذا قدرنا أن أقل دخل يبلغ نحو ٢٥ جنيها بينما يصل اكبر دخل الى ٥٠٠٠ جنيه للفرد فى السنة فاننا نجد ان الفرق شاسع ٠

---

(٢٣) الطريق الى الديمقراطية ــ محاضر اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ــ الدار القومية للطباعة والنشر ــ كتب قومية ــ القاهرة ــ (د. ت.) ص ١٤٢ .

(٢٤) المرجع السابق ــ ص ١٨٤

(٢٥) المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ــ ملاحق ــ محاضر الجلسات ــ الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ــ القاهرة ــ (١٩٦٢) كلمة أحمد عبد القادر عبد المال (فلاح) ص ٢٨

ولا شك انه من الصالح تقليل الفرق بين الحدين الادنى والاعلى ، كخطوة فى سبيل تذويب الفوارق بين الطبقات »(٢٦) ٠

وفلاح يطالب « بان تكون المائة فدان للاسرة جميعا ، أى للاب والام والاولاد القصر والبالغين ضمانا لعدم تجميع الملكيات ٠٠ واسمحوا لى ان أسأل كيف يستطيع الابن الذى يبلغ سن الرشد ان يشترى مائة فدان وهو يعيش فى مجتمع اشتراكى لا استغلال فيه الا اذا كان والده هو مصدر الثمن ، وما دام الامر كذلك فان الملكية تكون للمالك الحقيقى وهو رب الاسرة وبذلك يظل الاقطاع وتظل الفوارق الطبقية ٠٠ وكل موظف يمتلك أرضا زراعية يؤجرها للفلاحين ولا يزرعها لحسابه ٠٠ ويجب تطهير الجهاز الحكومى »(٢٧)

ويلتقى اعضاء المؤتمر من عمال محافظة الاسكندرية ويتقدمون بمطالب جماعية ملفتة للنظر :

ـ تغيير القوانين العمالية بأنواعها واللوائح الداخلية حيث لا تتلاءم مع الروح الاشتراكية المطلوبة للمجتمع الاشتراكى ٠٠٠ على ان يتم تعديلها باشراك القاعدة العمالية ٠

ـ وضع كادر عام لجميع عمال الجمهورية ٠
ـ انشاء نقابات لعمال وزارة الحربية ٠٠
ـ تطهير الشركات والمؤسسات المؤممة من بقايا العهد الرأسمالى ٠
ـ تعميم القرارات الاشتراكية بالنسبة للقطاعين العام والخاص ٠٠٠ »(٢٨) ٠

وكان ذلك كله والشيوعيون لم يزالوا بالسجن ٠

ولعله كان من حقهم ان يطالعوا هذه الكلمات بدهشة ، وان يعطوها حقها من الاهتمام فهى تعبر عن صحوة عمالية وفلاحية هامة ،وعن توجه شعبى ناهض ٠٠

ولعله كان من حقهم ان يدركوا ان الامر لم يكن مجرد كلمات ، ولا مجرد مسرحية ، وانما هى توجه عام يجد صداه عالميا ومحليا فى ابهار كامل ٠٠

---

(٢٦) المرجع السابق ـ كلمة يحيى عبد الحميد برادة (قطاع الجامعات والمعاهد العليا) ص ٢٩

(٢٧) المرجع السابق ـ كلمة عبد العليم محمد الجزار ـ فلاح ـ ص ٤٧

(٢٨) المرجع السابق ـ كلمة باسم ٤٣ عاملا من محافظة الاسكندرية من أعضاء المؤتمر ـ ص ٦٥٠

وحتى عندما يكتب كمال رفعت عن خصائص الاشتراكية العربية (عام ١٩٦٢) فانه يؤكد أن وجود خصائص مميزة لها ، لا يمنعها من التفاعل مع النظريات الاشتراكية الاخرى »(٢٩) .

ثم وفى يوليو ١٩٦٣ يصرح عبد الناصر لجريدة الموند الفرنسية بأنه « ينوى الافراج عن كافة السجناء الشيوعيين وانه يدعوهم للانضمام الى الاتحاد الاشتراكى العربى ليسهموا بنشاط فى بناء الاشتراكية » . (٣٠)

.. وفى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣ .. فى ذات اليوم الذى بدأ فيه عبدالناصر حملته الشهيرة على الشيوعيين منذ أربع سنوات وفى ذات المدينة بور سعيد ، وقف عبد الناصر ليسأل .. « مين كان صاحب المصلحة الحقيقية فى الثورة الناس اللى خرجوا هنا يوم ما اتعرضت بورسعيد للعدوان .. هم دول اللى نعتبرهم أصحاب المصلحة الحقيقية .. لم يخرج الاقطاع ليقاتل ولم يخرج رأس المال المستغل ليقاتل .. وكان معنى هذا انها الاخوة الثورة الاجتماعية ، الثورة الاشتراكية ، التى تعمل من أجل التغيير الاجتماعى الشامل بسقوط تحالف الاقطاع مع رأس المال ونقل الثروة الوطنية الى ملكية الشعب العامل وسيطرة الشعب العامل ... ان الاشتراكية لازمة ، أما العودة الى براثن الرجعية والرأسمالية فهى مستحيلة ، لا يمكن أن يعود التاريخ الى الوراء ، لا يمكن أن تنفتل وسائل الانتاج الى الشعب ثم نرجعها تانى للاقطاعيين ولا يمكن بعد العمال ما يأخذوا ٢٥٪ من الارباح نقولهم لأ أنتم أجراء عند صاحب رأس المال .. » (٣١)

.. وفى محاضرة لحسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية وعضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى يقول « ان الاتحاد الاشتراكى العربى هو بناء جماهيرى كامل ، تقيمه الجماهير الثورية ديمقراطيا .. ليكون أداتها فى قيادة العمل الوطنى .. وهو التجسيد الحى لسلطة الشعب التى تعلو جميع السلطات ، وتوجهها فى كافة المجالات ، ويتحتم عليه أن يكون الدرع الحامى لضمانات الديمقراطية السليمة وفى مقدمتها النسبة المكفولة لتمثيل العمال والفلاحين وتدعيم التنظيمات التعاونية والنقابية ، وضرورة توفير مبدأ القيادة الجماعية وصيانة وممارسة حق

---

(٢٩) الكتاب ـ ١٥ مارس ١٩٦٢ ـ مقال بقلم كمال رفعت ـ خصائص الاشتراكية العربية .

30) Le Monde (Paris) - 4 July 1963.

(٣١) النشرة العامة ـ الاتحاد الاشتراكى العربى ـ العدد ١٢ ـ ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣ ـ خطاب جمال عبد الناصر فى المؤتمر الجماهيرى ببورسعيد .

النقد والنقد الذاتى والالحاح فى نقل سلطة الدولة الى المجالس الشعبية المنتخبة » (٣٢)

وفى ٢٢ فبراير ١٩٦٤ ٠٠ فى عيد الوحدة يتحدث عبد الناصر قائلا : « الاشتراكية معناها تحرير الانسان من الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى ، والديمقراطية معناها تأكيد سيادة الشعب ووضع السلطة كلها فى يد الشعب ، الديمقراطية هى الحرية السياسية والاشتراكية هى الحرية الاجتماعية » (٣٣)

وفى ٢٣ مارس ١٩٦٤ يصدر الاعلان الدستورى :

« م ١ : الجمهورية العربية المتحدة دولة ديمقراطية اشتراكية تقوم على تحالف قوى الشعب العامل ٠

٠٠٠ م ٣ : ان الوحدة الوطنية التى يصنعها تحالف قوى الشعب الممثلة للشعب العامل وهى الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية ، هى التى تقيم الاتحاد الاشتراكى العربى ليكون السلطة الممثلة **للشعب ، والدافعة لامكانيات الثورة ، والحارسة على** قيم الديمقراطية السليمة ٠

٠٠٠ م ٩ : الاساس الاقتصادى للدولة هو النظام الاشتراكى ٠ الذى يحظر أى شكل من أشكال الاستغلال بما يضمن بناء المجتمع الاشتراكى ٠٠

٠٠٠ م ١٢ : يسيطر الشعب على كل أدوات الانتاج وتوجيهه فائضها وفقا لخطة التنمية ٠

٠٠٠ م ١٣ : الملكية تكون على الأشكال التالية :

أ ـ ملكية الدولة : أى ملكية الشعب وذلك بخلق قطاع عام قوى وقادر يقود التقدم فى جميع المجالات ٠

ب ـ ملكية تعاونية : أى ملكية كل المشتركين فى الجمعية التعاونية ٠

---

(٣٢) النشرة العامة ـ الاتحاد الاشتراكى العربى ـ العدد ١٥ ـ الاربعاء ١٥ يناير ١٩٦٤ ـ ص ١٨

(٣٣) النشرة العامة ـ الاتحاد الاشتراكى العربى ـ العدد ١٧ ـ ٢٦ فبراير ١٩٦٤ ص ١٢

جـ ـ ملكية خاصة : قطاع خاص يشترك فى التنمية فى اطار الخطة الشاملة ، من غير استغلال • على أن تكون رقابة الشعب شاملة للقطاعات الثلاث مسيطرة عليها كلها •

••• م ١٤ : يستخدم رأس المال فى خدمة الاقتصاد القومى . ولا يجوز أن يتعارض فى طرق استخدامه مع الخير العام للشعب » (٣٤)

وكان هذا كله والشيوعيون لم يزالوا فى السجون والمعتقلات •• صامدين فى تمسكهم بالمعتقد ، رافضين وباصرار عروضا متكررة بالافراج الفورى مقابل استنكار الشيوعية •• وان كان البعض يواصل تصعيد تأييده للحكم مع كل انجاز جديد (جماعة حدتو)

والبعض الآخر يواصل تشبثه بمقولات رأسمالية الدولة الاحتكارية (جماعة الحزب) •

وترامى الى أسماع الجميع معلومات مبهمة عن تشكيل تنظيم سرى فى اطار الاتحاد الاشتراكى •• وان الشيوعيين مدعوين للانضمام اليه •• وان بعض الشيوعيين ، وأصدقاء الشيوعيين قد انضم اليه فعلا •• بشرط تعهده بقطع علاقاته التنظيمية السابقة •

•• يقول أحمد حمروش « ويفكر عبد الناصر فى تطبيق ما ورد بالميثاق حول الجهاز السياسى •• ويبدأ فى التنفيذ بعد أسابيع من جلسات مباحثات الوحدة ، ويعقد جمال عبد الناصر اجتماعا فى يونيو ١٩٦٣ يدعو اليه على صبرى • محمد حسنين هيكل • أحمد فؤاد (عضو اللجنة المركزية السابق بمنظمة حدتو) ويحضر سامى شرف سكرتيرا للجلسة ••

وفكرة الجهاز السياسى داخل الاتحاد الاشتراكى تتشابه مع تنظيم رابطة الشيوعيين اليوغسلاف داخل الاتحاد الاشتراكى فى يوغوسلافيا وقد أطلق عليه « طليعه الاشتراكيين » •• وطلب عبد الناصر أن يتصل كل واحد من الحاضرين بمجموعة من الذين يثق فيهم وأن يشكل منهم خلايا لا يتجاوز عدد أفراد كل خلية عشرة أفراد •• وقال لأحمد فؤاد أنه يريد تنظيما منضبطا مثل التنظيمات الشيوعية ، وانه لا يجد خلافا شديدا مع الماركسية فى الوجهات الاجتماعية والاقتصادية •

---

(٣٤) الاعلان الدستورى لجمهورية مصر العربية ـ ٢٣ مارس ١٩٦٤ ـ الهيئة العامة للاستعلامات .

•• وأحمد فؤاد اتصل بى وبدات فى تشكيل فرع •• كل اعضائه من التقدميين الثوريين •• وشكلنا لجنة قيادية من أحمد فؤاد ود• عبدالمعبود الجبيلى وأنا (الثلاثة اعضاء سابقين فى حدتو) •• كما انضم اليه عدد من الشيوعيين الذين خرجوا من المعتقلات » (٣٥)

•• ولا بد أن معلومات عن هذا كله قد وجدت طريقها الى السجن وخاصة الى رفاق مجموعة حدتو ••

وعلى أية حال يأتى ابريل ١٩٦٤

ويفرج عن الجميع معتقلين وسجناء فى ظل مهرجانات غامرة لاستقبال الرفيق خروتشوف •• يخرجون بعد غيبة طويلة ، الى مصر جديدة مليئة بالمستجدات •

* * *

ولن نتحدث طويلا عما شاهده هؤلاء الغرباء العائدين من زمن سحيق ، الى وطن يشتاقون اليه ، نسجوا من سنوات العذاب المضنى ، والتعذيب الوحشى ، والفراق الموحش عقودا من الشوق المعطر بحنين جارف ، فاذا بهم يعودون الى وطن رحل بعيدا عن ذلك المكان الذى تركوه فيه ••

كل شىء تغير ••

اللوحة الطبقية •• اعداء الامس أين هم • كبار الملاك ، الراسماليون ، أين هم ؟ خصوم الصراع السياسى ـ لدى البعض ـ أصبحوا وفجاة دعاة الاشتراكية والمدافعين عنها ، والامر لم يعد مجرد أقوال يمكن تكذيبها أو مجادلتها أو التشكيك فيها وانما أفعال •• أفعال •• أفعال •

اللوحة الاعلامية •• الصحف ، الاذاعة ، التليفزيون (ولم يكونوا قد رأوه بعد) يذخر بما كانوا يحلمون يوما أن يقولوه فى نشرة سرية ••

الصحف يتصدرها رفاقهم أو أصدقائهم •• خالد محيى الدين على رأس أكبر مجمع صحفى فى الشرق الاوسط (دار أخبار اليوم) ويجمع حوله عشرات من سجناء الامس ليصبحوا كتابا وصحفيين مرموقين •

وأحمد فؤاد يتصدر دار روز اليوسف ••

وفى الاذاعة والتليفزيون وبقية الصحف وفى مؤسسات المسرح والسينما والثقافة الجماهيرية وغيرها تمركز العديد من الرفاق ••

---

(٣٥) أحمد حمروش ـ مجتمع عبد الناصر ـ المرجع السابق ص ٢٤٠

اللوحة السياسية تغيرت هى الاخرى فالاتحاد الاشتراكى يطو فى ردهاته حديث عن الاشتراكية ونشراته العلنية والسرية تذخر بها ٠٠ ورفاق عديدون يتمركزون هنا أو هناك ٠٠

المدينة ٠٠ الريف ، كل شىء تغير ويتغير ٠

ولن أطيل فى الحديث ، لكننى سأعود الى الكتابات والنشرات ، فلعلها كانت أكثر تأثيرا ٠٠

فبعد الافراج عن الشيوعيين بأيام يصدر الاتحاد الاشتراكى العدد ٢٤ من نشرته العامة ، التى يكرسها بأكملها للحديث عن « الاتحاد السوفييتى » ٠٠ وكان ذلك بمناسبة زيارة الرفيق خروتشوف لمصر فى الفترة من ٩ مايو ـ ٢٥ مايو ١٩٦٤ ٠٠ وموضوعات العدد :

« الجمهورية العربية تستقبل ضيفها الكبير ـ نيكيتا خروتشوف ، صفحات من حياته ـ الاتحاد السوفييتى ـ السياسة السوفيتية والعالم العربى ـ الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتى ـ السد العالى»(٣٦)

٠٠ وتعود ذكرى النصر فى بور سعيد ٠ ويتلقى المفرج عنهم ولاول مرة تحية مودة رسمية عندما تتحدث نشرة الاتحاد الاشتراكى عن معركة بور سعيد وعن الذين خاضوا غمارها وكانوا وقودها ٠٠ وتصفهم بانهم القوى الطليعية ٠٠ ثم تقول « ومن تحالف هذه القوى التى التقت على أرض المعركة ، ٠٠ وضح الطريق الجديد لبناء الاشتراكية ، طريق التحالف الاشتراكى لهذه القوى فى اطار ديمقراطية كل الشعب ، بعد اسقاط حلف الرجعية والراسمالية (نلاحظ عدم ترديد نغمة الراسمالية المستغلة) والاستعمار » (٣٧)

٠٠ وفى عدد آخر من ذات النشرة ٠٠ يطالع الرفاق بدهشة دراسة بعنوان : « الديمقراطية فى المجتمع الاشتراكى » تقول « ولكى نبحث عن الأسس الصحيحة للديمقراطية نجد أن الديمقراطية الاقتصادية هى المفتاح الذى يعطيها واقعيتها ومميزاتها ، فالديمقراطية الاشتراكية تعنى وجود تغيير فى نظام الملكية ، وفى حقوق المنتجين اى التملك الاجتماعى لوسائل الانتاج ، وحق المنتجين فى ادارة المنظمات الاقتصادية ، واقتسام منتجات

---

(٣٦) النشرة العامة ـ الاتحاد الاشتراكى العربى ـ العدد ٢٤ ـ ٩ مايو ١٩٦٤

(٣٧) النشرة العامة ـ الاتحاد الاشتراكى العربى ـ العدد ٣٢ ـ ٢١ ديسمبر ١٩٦٤ ص ٨

العمل الجماعى ، وبعبارة أخرى هى اجتماع السلطتين السياسية والاقتصادية بايدى الاكثرية » (٣٨)

وعلى المستوى العربى والافريقى والدولى كان نجم عبد الناصر يصعد ويسطع بصورة لا تقاوم ، وتصبح القاهرة مركز ثقل دولى حقيقى ففى يوليو ١٩٦٤ تشهد جلسات مؤتمر القمة الافريقى ، وفى سبتمبر من ذات العام يعقد مؤتمر القمة العربى وفى اكتوبر مؤتمر عدم الانحياز » ٠

وكانت هذه المؤتمرات مظاهرات صاخبة تحيط بعبد الناصر المزيد من هالات التالق ولنأخذ واحدا منها كنموذج ٠٠ ففى اطار انعقاد مؤتمر القمة الافريقى حضر عدد من الرؤساء الافارقة احتفالا جماهيريا بالعيد الثانى عشر لثورة يوليو (مساء ٢٢ يوليو ١٩٦٤) ٠٠ ووقف الرؤساء الافارقة يخاطبون الجماهير المحتشدة فى ميدان الجمهورية ٠٠

وقف سيكوتورى بكل مهابته لدى قوى اليسار ليقول « ان زعيمكم العظيم يقدم الدليل على عظمة بلاده ٠٠ ولا غرو أن أصبح عبد الناصر زعيم افريقيا بأسرها ، بل زعيم العالم أجمع (!) ٠ انكم أيها الاخوان قد لا يمكنكم أن تقدروا قيمة ثورتكم هذه ، أما الشعوب الاخرى الافريقية فهى تدرك تماما مدى عظمة ثورتكم ٠ فاسمحوا لرئيس دولة افريقية أن يقول لكم ان ثورتكم تتخطى اطار المصير القاصر عليكم ، لانها نبراس لكل حركة وثورة افريقية ، لهذا فان نجاح ثورتكم ونجاح كل عمل تقومون به ، هو أمر يهم جميع الشعوب الافريقية والشعوب العربية وجماهير الفلاحين والعمال فى العالم أجمع » ٠

٠٠ وبعد هذا الخطاب يفاجأ الحاضرون بأحمد بن بلا قائد ثورة الجزائر والرمز الوطنى البارز يهتف « نحن وراءك يا جمال »

٠٠ وفى ذات الاحتفال تحدث باندا رئيس وزراء ملاوى قائلا : « لا شك انكم سعداء بزعيمكم ٠ ولكنى أقول لكم لستم أنتم فقط شعب مصر السعداء بهذا الزعيم ، ولكن شعوب افريقيا كلها سعيدة ومحظوظة جدا بهذا القائد العظيم جمال عبد الناصر »(٣٩)

فقط تمهل عزيزى القارىء وتخيل أثر هذه الكلمات ٠٠ فى الغرباء العائدين ٠

---

(٣٨) النشرة العامة ــ الاتحاد الاشتراكى العربى ــ العدد ٣٢ ــ مبراير ١٩٦٥ ص ٩

(٣٩) الاهرام ــ الاخبار ــ الجمهورية ــ ٢٣ يوليو ١٩٦٤

•• وفى ١٤ نوفمبر ١٩٦٤ يفتتح عبد الناصر دور الانعقاد العادى الثانى لمجلس الامة بخطاب يقول فيه « وصلنا مع التجربة والخطأ الى أن تحالف قوى الشعب العاملة هو صاحب المصلحة الحقيقية فى الثورة ، والى الاتحاد الاشتراكى ، والى ربط نظرية الحرية السياسية بالحرية الاجتماعية ، والتجربة دى نقلت معظم وسائل الانتاج الى ملكية الشعب ، ووضعت معظم وسائل الانتاج تحت سيطرة الشعب •• وجعلت الطبقات العاملة فى موضع القيادة سواء فى التنظيم الشعبى أو فى وحدات الانتاج »

ويتحدث عبد الناصر عن تجربة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية فيقول : « وفى هذه المرحلة ستختلف وجهات النظر ، وتحدث تناقضات •• والحل الوحيد لهذا •• أن القوى الاشتراكية فى مصر تفتح أوسع الافاق للفكر الاشتراكى والبناء الاشتراكى ، وأن تساهم فى تحطيم بقايا الافكار الرجعية القديمة •• ، والانتقال من الرأسمالية المستغلة والاقطاع الى **الاشتراكية لا يمكن ان يتم الا عن طريق العمل السياسى للشعب العامل ونضال الطبقة العاملة والفلاحين لاستخلاص السلطة من يد الرجعية ثم الاستفادة من السلطة لتغيير العلاقات الاجتماعية تغييرا كاملا** » (٤٠)

ولم يزل ثمة مزيد فوق هذا كله ••

نشرات التنظيم السرى الذى اقامه عبد الناصر ، وجعل له مهابة كبيرة •• والذى تمحورت فكرة الحل حول الانضمام اليه وتحويله الى حزب ينهج نهجا ماركسيا ••

وقبل أن نستعرض بعضا من هذه النشرات نقدم ملاحظة هامشية ـ لعلها كانت مجرد مصادفة ـ ولكن لا بأس من الاشارة اليها •• بينما كان الشيوعيون منهمكون فى اتخاذ قرار الحل •• ابريل ١٩٦٥ توالت أعداد هذه النشرة بصورة ملفتة للنظر وكأنها كانت تريد أن تقول لهم أن التنظيم الذى يلوح لهم بالانضمام اليه كبديل عن حزبهم هو شىء جاد وفاعل ••

فاذا راجعنا مسلسل الاعداد وتواريخها نكتشف شيئا غريبا •

النشرة رقم ٢٦ صدرت فى ٢٠ يناير ١٩٦٥ ثم توقف للصدور حتى ٢ ابريل حيث صدر العدد ٢٧ •• ثم ويا للغرابة يصدر التنظيم ثلاث نشرات فى يوم واحد ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ فى (٢٤ ابريل) ثم العدد ٣١ فى ٢ مايو ، ثم للعدد ٣٢ فى ٩ مايو ••

---

(٤٠) الاهرام ـ الاخبار ـ الجمهورية ـ ١٣ نوفمبر ١٩٦٤

وبعد ذلك يعود التراخي من جديد وتتباعد فترات الصدور ..

اكرر ربما كان الامر مجرد مصادفة ، ولكن اليس من الضرورى الاشارة اليها ؟ .. خاصة اذا ما كانت تواريخ قرار الحل هى ١٥ مارس ١٩٦٥ (مجموعة حدتو) وابريل (مجموعة الحزب)

والان لنطالع بعض فقرات من نشرة « طليعة الاشتراكيين » تلك النشرة التى كانت تكسو بالهالة كل من يحصل عليها ، لانها كانت « سرية » ومرقمة بالتخريم ولكل عضو رقم ، بحيث اذا ما تسربت نسخة .. عرف صاحبها فورا وعوقب بالفصل من التنظيم ..

لنقرأ .. «اضواء على موقفنا من الولايات المتحدة الأمريكية ومعونتها»

« قال الرئيس عبد الناصر فى خطابه فى عيد النصر : أنا بقول اللى مش عاجبه موقفنا يشرب من البحر ، واللى مايكفيهوش البحر الابيض بنديله البحر الاحمر يشربه كمان .. احنا مش ممكن نبيع استقلالنا علشان ٣٠ مليون والا ٤٠ مليون والا ٥٠ مليون . واحنا مش مستعدين نقبل من واحد كلمة واللى يكلمنا كلمة يقطع لسانه » .

وبعد هذه المقدمة .. وبمقدمة طويلة تشرح الدور الاستعمارى للولايات المتحدة الامريكية تقول « ومرة أخرى نحن نواجه التحدى عندما تلوح أمريكا بايقاف اتفاقياتها التموينية معنا ، فيكون ردنا عليها ـ كما هو دائما ـ اننا لا نقبل الضغط ولا التهديد ولا نبيع كرامتنا باى ثمن ، وان لهم أن ياخذوا محاصيلهم الى البحر اذا شاءوا و .. لقد قال عضو صهيونى بمجلس الشيوخ الامريكى : ان على عبد الناصر أن يذكر ان كل رغيف ياكله مصرى نصفه من القمح الامريكى . ونحن نصحح له معلوماته .. ان كل رغيف ناكله ربعه من القمح الامريكى ، وكل مصرى يستطيع أن يستغنى عن هذا الربع الامريكى ، ولا نسمح مثل هذا القول .. نحن لا نقبل الضغط ، فلسنا كشاه ايران تستعبدنا المساعدة » (٤١)

ويزداد التألق الناصرى باحتدام معركته ضد الامبريالية .. وبتصعيده لهذه الحملة وتحويلها الى حملة جماهيرية ليس على نطاق مصر وحدها ولا على نطاق الشعوب العربية وانما كل شعوب المستعمرات وأشباه المستعمرات ودول العالم الثالث ..

---

(٤١) الطليعة الاشتراكية ـ نشرة رقم ٢٦ ـ ٢٠ يناير ١٩٦٥ ـ والنشرة مكتوبة بالآلة الكاتبة على ١٨ صفحة فولسكاب ومطبوعة بالرونيو وجميع صفحاتها مخرمة برقم العضو الموزعة عليه . ومثبت على صفحتها الاولى برواز يقول « نشرة داخلية لمستوى قيادة الطلقات فقط » .

وتمد مصر يد العون لكل المقاتلين من أجل الحرية .. وتصبح القاهرة مركز اشعاع ومقرا لكل حركات التحرر الافريقية ..

وفى عدد آخر من « الطليعة الاشتراكية » يطالع القادمون الجدد الى ارض الواقع الجديد « واجبات العضو فى المرحلة القادمة » .. « المرحلة القادمة تضعنا فى موقف المسئولية ، لمجابهة مرحلة تختلف عن كل المراحل السابقة ، مرحلة ذات طبيعة خاصة تستكمل فيها عملية البناء الاشتراكى . بكل ما فى ذلك من مواجهة للتحديات وتحمل للتضحيات والقوى المضادة للاشتراكية تريد أن توقفنا عند الحد الذى وصلنا اليه مستخدمة فى ذلك كل الوسائل .. لكننا سنواصل مسيرتنا كى نرسى أساسا متينا لبناء الاشتراكية » .

ثم سؤال عن السبب فى عدم لعب الاتحاد الاشتراكى دوره كاملا .. والاجابة « انه كتنظيم جماهيرى يضم ٦ مليون عضو ينقصه وجود طليعة اشتراكية منظمة تقود نضاله . **والمشكلة ايضا أن بعض العناصر المضادة للاشتراكية موجودة داخل الاتحاد الاشتراكى ، وانها تتحرك ، وفى مقابل ذلك لا يوجد ترابط بين الاشتراكيين فى الاتحاد الاشتراكى** . وهذا هو دور التنظيم السياسى الذى يشكل الطليعة الاشتراكية الواعية المخلصة التى تستطيع بنشاطها أن تحرك جماهير الاتحاد الاشتراكى تحركا واعيا .. الاتحاد الاشتراكى تنقصه الطليعة السياسية المنظمة فى كل المستويات»(٤٢)

ثم نأتى الى ظاهرة غريبة ـ سبق ان أشرنا اليها ـ ثلاث نشرات فى يوم واحد .. النشرات ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ صدرت جميعا فى يوم ٢٤ ابريل ١٩٦٥ .. انها فترة مهرجان الحل ..

وفى العدد ٢٨ تتحدث النشرة عن النداء الذى وجهه عبد الناصر الى الشعب بمناسبة اعادة انتخابه رئيسا للجمهورية وتقول « ان هذا النداء يعطى توجيها واضحا باطلاق قوى الرقابة الشعبية ، وتعزيز الديمقراطية ، وعقد صلات حية ومتجددة بين القاعدة والقيادة .. تأكيدا بأن القيادة هى معرفة مشاكل الجماهير ، وتقديم افضل الحلول لها .

.. ومشاكل الجماهير تتغير تبعا لظروف التقدم والتطور .. وتبعا لتغير قوى وعلاقات الانتاج فى المجتمع .. اساس التغيير فى المرحلة

---

(٤٢) الطليعة الاشتراكية ـ نشرة رقم ٢٧ ـ ابريل ١٩٦٥ ـ مثبت على صفحتها الاولى برواز به عبارة نشرة داخلية للاعضاء فقط . والنشرة مكونة من ثمانى ورقات مطبوعة جميعا على وجه واحد ، مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالروتيو . والصفحات الست الاولى هى المرقمة فقط .. وجميع الصفحات مخرمة برقم الصدر .

القادمة هو الدراسة الواقعية والعميقة للنظم التى تعرقل التقدم ، ومحاولة تغييرها الى نظم ثورية تساير اندفاع ثورتنا فى طريق بناء الاشتراكية » (٤٣)

اما العدد ٢٩ فقد خصص للاحتفال بعيد أول مايو ·· ويقرأ الرفاق المفرج عنهم على صفحاته عبارات تقول :

« بعد أيام نحتفل بعيد العمال ·· أول مايو ، هذه المناسبة التى **تعتبر رمزا للنضال العالمى ضد رأس المال المستغل ، وضد أجهزة الدولة الرأسمالية** » ·

وبعد أن تروى النشرة قصة أول مايو ·· وكيف أصبح أول مايو عيدا عالميا للعمال تقول « واحتفالات أول مايو تختلف عن احتفالات الاعياد الاخرى ، لانها فى الدول الرأسمالية تجمع العمال حول انتصاراتهم ·· وخططهم لمواصلة النضال من أجل حقوقهم التى يغتصبها **الاحتكاريون واصحاب رؤوس الاموال** · واذا كان هذا هو طابع الاحتفال فى الدول الرأسمالية ·· فان طابعها فى الدول الاشتراكية يختلف تماما ·· حيث الطبقات العاملة قد تحررت نهائيا من سيطرة رأس المال المستغل ·· وأخذت حقها الكامل فى ثمار العمل ، واختفى التناقض بين جهد العامل ، وما يحققه هذا الجهد من ربح ·· وأصبح العمال يجنون حصاد عملهم · فى الدول الاشتراكية يحتفل العمال فى اول مايو بمنجزات العمل الاشتراكى»(٤٤)

اما العدد ٣٠ والصادر فى ذات اليوم فيعالج مشكلة الاسكان ويناقش مشكلة الاسكان فى المجتمع النامى « وهو يجتاز مراحل الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية »(٤٥)

---

(٤٣) المطليعة الاشتراكية ــ نشرة رقم ٢٨ ــ ٢٤ ابريل ١٩٦٥ ــ نشرة مطبوعة على الرونيو ومكتوبة بالآلة الكاتبة على اربعة ورقات فولسكاب مخرمة جميعا برقم العضو الموزعة عليه ومثبت على صفحتها الاولى انها : نشرة داخلية للاعضاء فقط .

(٤٤) المطليعة الاشتراكية ــ نشرة رقم ٢٩ ــ ٢٤ ابريل ١٩٦٥ ــ نشرة مطبوعة على الرونيو ومكتوبة بالآلة الكاتبة عى اربعة ورقات فولسكاب مخرمة جميعا برقم العضو .

(٤٥) المطليعة الاشتراكية ــ نشرة رقم ٣٠ ــ ٢٤ ابريل ١٩٦٥ ــ نشرة مطبوعة عى الرونيو ومكتوبة بالآلة الكاتبة مكونة من ٦ صفحات فولسكاب مخرمة برقم العضو .

وفى يوم ٢ مايو لا يلبث أن يصدر عدد جديد يناقش تصريحات بورقيبة فى ضوء الموقف السياسى العربى ٠٠ ونقرأ فيه « فى مصر حققت ثورة ٢٣ يوليو ، مهام الثورة الوطنية وانطلقت الى اقامة الثورة الاشتراكية ، عاملة على ارساء الدعائم الصلبة لبناء المجتمع الاشتراكى ٠ ، مؤكدة أن مصر سوف تناضل لتصفى « كل اثر من آثار الاستعمار والاستغلال والصهيونية والتخلف ، وستساند قضايا التحرر الوطنى والاشتراكية والسلام والعدل فى كل مكان » (٤٦)

وفى ذات المرحلة تصدر أمانه الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكى العربى مجلة « الاشتراكى ـ نشرة المناضلين من أجل مجتمع الكفاية والعدل » وكانت أمانة الدعوة والفكر قد أصبحت تحت مسئولية كمال رفعت نقطة تمركز هامة لعدد من المفكرين والصحفيين التقدميين واليساريين ٠٠

وفى العدد الثالث من النشرة نقرأ وبمناسبة الاستفتاء على انتخاب جمال عبد الناصر ـ من جديد ـ رئيسا للجمهورية ٠٠ « سنقول لبقايا الرجعية العربية ٠٠ لا بالاجماع وبلا تخلف ٠

ان تيار الثورة العربية منطلق فى طريقه يكتسح كل رجعى وكل عميل وان الذين يحاولون التصدى لهذا التيار عليهم ان يذكروا مصير كل من تصدى لهذا التيار فى الماضى ٠٠

وسنقول للمكافحين من أجل العدل والحرية نعم بالاجماع وبلا تخلف ٠٠ سنظل معكم ، نعيش معاركم ، نساند كفاحكم سواء أكنتم فى الكونغو أو فى جنوب افريقيا أو فى أطراف آسيا أو فى اليمن الثائر أو فى عدن ومحميات الجنوب ٠

سنقول للسلام العالمى نعم بالاجماع وبلا تخلف » (٤٧)

وفى هذه الفترة بالذات ٠٠ مارس ١٩٦٥ ، يصل الى مصر أبرز رمز يسارى فى ذلك الحين ارنستو شى جيفارا ، وتكون الحفاوة التى استقبل بها ، وتكون تصريحاته المدوية تأييدا لعبد الناصر رصيدا لذات الخيمه التى نحاول ان نلم باطرافها ٠٠

وتستقبله مجلة الاشتراكى (العدد الثالث) بترحاب ٠ وتخصص مقالا كاملا بعنوان « ثائر من كوبا » لتحية « الثائر الذى لا تخطئه العين.

---

(٤٦) الطليعة الاشتراكية ـ نشرة رقم ٣١ ـ ٢ مايو ١٩٦٥ ـ نشرة مطبوعة على الروفيو ومكتوبة بالآلة الكاتبة مكونة من ١٣ صفحة فولسكاب . مخرمة برقم العضو.

(٤٧) الاشتراكى : تصدرها الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى العربى ـ أمانة الدعوة والفكر ـ العدد الثالث ـ ٦ مارس ١٩٦٥ ص ١

وتاه الرفاق العائدون ليس فقط فى بحر الاضواء المبهرة والمسلطة عليهم من خارج مصر ومن داخلها ·· ومن ذواتهم ، وليس فقط فى بحر هموم تراكمت عبر سنوات السجن الطويل ·· وانما تاهوا فى صحراء مجدبة ·· اجتماعاتهم الحزبية ـ ان تمت ـ لا تفعل شيئا ولا تضيف شيئا ولا تقول شيئا ·· أكثر من تبادل الانبهار بكل ما يجرى ··

وسنعود مرة أخرى الى ملاحقة بعض هؤلاء الرفاق ·· الذين عاشوا لحظة اتخاذ هذا القرار الخطير ـ وفى مختلف المجموعات ـ لنستمع ·· أو لنستجمع المزيد من تفاصيل صورة ·· قد تم رسمها فعلا ··

·· ولنبدأ بالجماعة الاصغر « الطليعة الشيوعية » ·

يقول مهدى الحسينى ·· « كانت أفكارنا ترى أن التأميمات ليست من الاشتراكية فى شىء وانما هى شكل من أشكال سيطرة المؤسسة العسكرية على مقدرات البلاد وتصفية لنواة الاقتصاد الوطنى ، وترى أن تأميم الصحافة ودور النشر هو مجرد فرض لوجهة نظر الدولة من خلال كوادرها الاعلامية المدربة على السيطرة على العقل المصرى والمدربة على غسيل المخ لصالح المؤسسة العسكرية الحاكمة · وكنا نرى أن الاتحاد الاشتراكى هو استمرار لهيئة التحرير وتصفية لقضية الديمقراطية ·· بل وكنا نرى أن الاتحاد السوفييتى فى ظل قيادة خروتشوف قد انحرف تماما عن قضية الاشتراكية ·· وأدى هذا كله الى عزلة مضاعفة بحيث يمكن القول انه اذا كانت الحركة الشيوعية قد حلت نفسها فان منظمة الطليعة الشيوعية قد تحللت · ففور خروجنا من السجن تباعدت علاقاتنا ، وكنا نكتفى باللقاء الشخصى الودى · وكانت أوضاعنا الشخصية والاسرية منهارة لا بيوت ولا عمل ولا دخل ولا علاقة فعلية بالواقع ، ولا احترام اجتماعى ، ولا امكانيات لعقد صلات مع الواقع ·· ثم كان هناك المناخ البوليسى الجبار الذى أشاعه عبد الناصر ·· وحملة الاعتقالات التى شنها ضد بعض رفاقنا ليرهب كل الآخرين » (٥١)

·· ثم نأتى الى رفاق مجموعة حدتو ··

ونلاحظ ابتداء انهم قد خرجوا من السجن ليجدوا كثيرا من رفاقهم وقد انضموا الى تنظيم « طليعة الاشتراكيين » بما يعنى ـ وفق التعهد الذى قدموه ـ انهم قد تركوا الحزب ··

---

(٥١) الحسينى ـ المرجع السابق .

ولنتذكر وقبل ان نبدأ ، حديثا مطولا لأحمد الرفاعى عن علاقاته التى توثقت مع ضباط عبد الناصر الذى حاربوا معه فى بورسعيد ٠٠ « وكنا نشعر بتوجهات يسارية تنمو فى صفوفهم ، وبدأ يتواجد فى صفوفنا احساس بامكانية تحول هؤلاء الضباط يسارا » ٠٠

واسأل احمد الرفاعى سؤالا محددا « هل كانت هناك اتصالات بكم ولنتم فى السجن ؟ » وينفى نفيا قاطعا ٠

ويضيف « ان ابراهيم عبد الحليم طرح داخل السجن بعض افكار اولية حول مصير الحزب وعلاقاته بالسلطة وقد ايده على الجيب وعادل حسين ٠٠ وردا على هؤلاء انا كتبت تقريرا معنونا « الحزب ضرورة تاريخية » لاعارض الفكرة القائلة بحل الحزب والانضمام الى عبد الناصر »

ويمضى الرفاعى قائلا ٠٠ « يتعين علينا ان نعود للافكار والاطار العالمى اللذان سادا فى هذه الفترة ٠٠ فعلى الصعيد الفكرى سادت نظرية النمو غير الرأسمالى وهى فكرة لم تكن تتضمن وضوحا لدى القيادة السوفييتية ٠٠ ثم ان الحزب كان قد تآكل ليس بسبب الارهاب والتعذيب كما يقول للسذج ، وانما لان عبد الناصر سحب البساط من تحت اقدام الجميع ، لان عبد الناصر تقدم وتجاوز كل الشعارات التى كانت مطروحة ٠ ولم يكن بالامكان المزايدة على عبد الناصر والا تحولنا الى المغامرة اليسارية ٠ **ولم يكن امامنا اذا استمر الحزب الا الاستمرار فى سياسة التأييد** ٠ اما المشاكل التى كانت قائمة بين الشيوعيين وعبد الناصر فقد كان هناك ما هو اشد منها بين عبد الناصر وزملاؤه ، وكان عبد الحكيم عامر يتهمه بانه شيوعى ٠ وقد صدر قرار الافراج عن الشيوعيين من عبد الناصر شخصيا وفى وجه معارضة شديدة تمثلت فى المعركة التى دبرت ضد من تبقى من الشيوعيين السجناء فى الايام الاخيرة للافراج واغتيال احدهم ـ لويس اسحق ـ وتمثلت ايضا فى استقالة رئيس قسم مكافحة الشيوعية حسن المصيلحى احتجاجا على هذا القرار » ٠

ويقول انه كانت هناك بعد الافراج « اتصالات بين زكى مراد ومحمود العالم من جانب ومنير حافظ من جانب آخر وكان منير حافظ يوصف بأنه من مجموعة قريبة من عبد الناصر تؤيد توحيد الشيوعيين مع رجال عبد الناصر فى تنظيم واحد » ٠

ثم ٠٠ « عقد اجتماع فى الاسكندرية حضره احمد حمروش وعبد المعبود الجبيلى من التنظيم الطليعى ومن ناحيتنا حضر فؤاد حبشى وزكى مراد

وضمت فى صفوفها خالد محيى الدين ـ كمال الدين رفعت ـ د٠ ابراهيم سعد الدين ـ د٠ رشدى سعيد ـ د٠ حسين خلاف ـ كمال الحناوى ٠٠

والتى تولى فيهـا خالد محيى الدين أمانة الصحافة ، وابراهيم سعد الدين أمانة المعهـد الاشتراكى ٠٠ وهل نتذكر الاهمية التى صاحبت تشكيل هذه الامانة ، والسلطة التى خولت لهـا ٠٠ والمناقشات الخصبة التى أدارها عبد الناصر فى جلساتها (٥٠)

٠٠ ثم صدر عفو شامل عن جميع القضايا الشيوعية وأسقطت العقوبات والعقوبات التبعية ٠

بل تشكلت لجنة خاصة برئاسة سمير مصلح مدير مكتب زكريا محيى الدين تتولى توظيف الشيوعيين المفرج عنهم وايجـاد وظائف ملائمة لهم ٠٠

ولست اريـد ان اطيل ٠٠ اكثر من ذلك ٠

* * *

المهم ان الرفاق العـائدون يواجهون بكل هذا وباكثر منه ٠

كمن قضى سنوات طويلة فى غرفة مظلمة ثم واجه اضواء مبهرة ففقـد الكثير من توازنه ٠

ولقـد خرج الكثيرون ليواجهوا مشكلات شخصية واسرية تراكمت عبر سنوات الصمود ٠

ولقـد خرجوا ليس كما كانوا يخرجون فى كل مرة سابقة ٠٠ ففى كل مرة سابقـة كانوا يخرجون ابطـال صمود فى وجه العدو الطبقى وخرجوا ليواصلوا نضالهم ضـده ٠٠ ولعلهم كانوا يقـابلون بالتقـدير ممن يتفقون أو حتى يختلفـون معهم ٠٠

أما فى هذه المرة فلعل أكثـر ما قابلهم هو علامات الاستفهام ٠٠

علامات استفهـام كثيرة حلقت فوق رؤوسهم ٠٠

الناس يسألون فيمـا كان كل ذلك ٠٠ والحكم قـد وصل الى ما وصل اليه ٠٠ والى ما لا تنكرون انه جزء من أهدافكم ؟

---

(٥٠) لمتابعة نصوص كاملة من هذه المناقشات راجع :

« رفعت السعيد ـ أوراق ناصرية فى ملف سرى للغاية ـ دار الثقافة الجديدة ـ القـاهرة » .

وهم يتساءلون ماذا يمكن ان يقولوا ، وأية شعارات سيرفعون ، وأى برنامج سيعلنون ..

ولم يجدوا اكثر من الدعوة « لحماية منجزات عبد الناصر »

.. شعار كهذا هل يمكنه ان يجمع أحدا . بعيدا عن العمل التنظيمى الدائم والفاعل ـ فى ذلك الحين ـ للاتحاد الاشتراكى والتنظيم طليعة الاشتراكيين ؟

شعار كهذا هل يمكنه ان يكون مبررا لوجود تنظيمى مستقل خاصة اذا ما كان هذا الوجود سيؤدى الى صراعات مع حكم وطنى .. و « يتجه نحو الاشتراكية » كما كان سائدا فى ذلك الحين ؟

.. وهنا نصل الى النقطة الاخطر ..

فربما كانت الخيمة السابقة .. كلها غير قادرة على هز معتقدات رجال صعدوا فى وجه طوفان التعذيب الوحشى ، وسنوات السجن الطويلة .. لكن ما هز وجدانهم حقا هو فقدانهم للقدرة على طرح شعار متميز ومغاير لشعارات عبد الناصر ..

باختصار وفى عبارة واحدة لقد فقدوا رؤيتهم المستقلة وتاهت ابصارهم عبر أضواء النظام المبهرة ـ ولقد كانت مبهرة حقا ـ واذ فقدوا الرؤية المستقلة ، فقدوا البرنامج المستقل .. ومن ثم فقدوا القدرة على طرح انفسهم كبديل أو حتى كمكمل لما هو موجود ..

« الدفاع عن منجزات عبد الناصر » .

كم من الناس يمكنهم ان يتركوا مؤسسات عبد الناصر الطليعية والمتقدمة بزعم السلطة كى يأتوا الى منظمة سرية ، صغيرة او كبيرة ، ذات تاريخ مجيد ام حديثة التكوين ، ذات مستقبلية مقبولة او مرفوضة .. يأتون اليها وفقط من اجل شعار كهذا ..

اكاد اقول لا أحد ..

لقد فقد الشيوعيون رؤيتهم المستقلة ففقدوا برنامجهم المستقل .. ومن ثم ـ وكان هذا طبيعيا ـ فقدوا مبرر وجودهم المستقل ، وكانت الكارثة والخطأ الغير مبرر ففقدوا منبرهم المستقل ..

ولكن كيف كان ذلك ؟

* * *

وكل ما بقى لا يعدو أن يكون تفاصيل ..

قد تضيف الى الصورة خطا .. وقد تصححه مطوعة لكن الامر كان قد انتهى حقا ..

وأحد الذين ساهموا فى رفع صوت شعوب أمريكا اللاتينية ، وكتبوا ملحمة الثورة فى كوبا هو ارنستو شى جيفارا » ٠

وفى ذات العدد نقرأ بابا بعنوان « درس فى النظرية » ٠٠ « تناقضات المجتمع والطريق الى حلها » ٠

٠٠ « تجتاز الشعوب المتطورة نحو الاشتراكية تناقضات تلازم مراحل التطور التى تسير فيها ٠٠ وهذه التناقضات ان لم تعالج ، تكون وسيلة لعرقلة التطور ، بل قد تؤدى على المدى الطويل الى فقدان المكتسبات التى حصل عليها الشعب ٠٠ »

وتحدد الدراسة مفهوم الشعب بأنه « العمال والفلاحين والمثقفين والرأسمالية الوطنية والجنود » ٠

وتحدد التناقضات بأنها « تناقض بين الشعب واعداء الشعب وتناقض بين الحكم والشعب » ٠

أما كيف نحل التناقضات ؟ ٠٠ ؛ ان الحرية والديمقراطية للشعب هى الطريق الوحيد للقضاء على كل تناقضات المجتمع ٠٠ فنحن فى حاجة الى حرية النقد ، حرية الكشف عن الاخطاء ، حرية المشاركة فى البناء والعمل فى سبيل اقامة مجتمعنا الاشتراكى ٠٠ يجب ان يكون لقوى الشعب الوطنية الدور القيادى لبناء الاشتراكية ، يجب أن يكون لهذه القوى القدرة على توجيه جهاز الدولة فى كافة المستويات من القرية الى الوزارات نفسها » ٠

٠٠ ثم وتحت عنوان « المجالس الشعبية » نقرأ « ان الثورة الاشتراكية فى بلادنا قد قامت فى غيبة تنظيم شعبى قوى يقف وراءها ويحمى قراراتها عند التنفيذ ، ويحمى انجازاتها من الانحراف ، **فعلى قمة الاجهزة التنفيذية، وفى مكاتبها عناصر تعادى التقدم الاشتراكى طبقيا ، وفى التنظيم السياسى وحتى يستكمل هذا الجهاز تلعب القوى الرجعية دورا خطيرا فى تفريغ كثير من الانجازات من محتواها الثورى ٠٠ لذا كانت المجالس** الشعبية بتشكيلها الثورى ـ ٥٠٪ من العمال والفلاحين ـ تمثل مجلس ثورة فى كل محافظة يحافظ ويناضل من أجل حماية الثورة » (٤٨)
(الخطوط من عندنا) ٠٠

فقط ألفت النظر الى أن الرفاق العائدين قد قرأوا هذه الكلمات فى ٦ مارس ٠٠

---

(٤٨) الاشتراكى ـ المرجع السابق ـ ص. ١٨

ولنطالع عددا آخر من « الاشتراكي » ·· لنرى الى اى مدى اتسعت هذه الخيمة لتشمل طموحات ·· وشعارات ومواقف لم يكن ليحلم العائدون بانها ستنشر ·· وتقال بافواه رسمية · بل لعلها كانت بذاتها دعوة لهم والحاحا عليهم ··

« ثورتنا والتنظيم السياسى » ·· « تنظيم القوى الاشتراكية لمواجهة حزب الرجعية ، وحماية الثورة وتعبئة الجماهير » ونذرا ·· « وبعد ان كانت معركة التحرر الوطنى معركة بين الشعب بوجه عام والاستعمار ، اصبحت المعركة الجديدة بين قوى الشعب العاملة من عمال وفلاحين وجنود ومثقفين (نلاحظ اسقاط الراسمالية الوطنية ـ المؤلف) وهى القوى ذات المصلحة الحقيقية فى الاشتراكية وبين القوى الرجعية التى تضم الاقطاع والراسمالية (دون تفرقة ـ المؤلف) وكل العناصر الانتهازية والطفيلية التى كانت تستفيد من حكم تحالف الاقطاع والراسمالية المستغلة »

ثم ·· « ما الذى يحسم المعركة لصالح قوى الشعب العاملة ، ما الذى يمنح قوى الشعب القدرة على تحقيق النصر على القوى الرجعية التى تبدو كحزب منظم يعتمد على خبرة طويلة فى العمل السياسى ؟ ان الطريق الوحيد لذلك هو تجميع قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة الحقيقية فى الثورة فى تنظيم سياسى يحرك الجماهير ، ويقودها ، ويوجهها وينمى وعيها ويعبئها لخوض معارك الانتاج والمعارك ضد الاستعمار وضد التكتل الرجعى » ·

·· « ان التنظيم السياسى المطلوب يجب ان يتكون أساسا من كوادر أو قيادات أو عناصر لا يكفى أن تكون مؤمنة بالاشتراكية وبالميثاق فقط وانما يجب أن تكون قادرة على العمل السياسى أيضا ·· ان التنظيم السياسى داخل الاتحاد الاشتراكى ضرورة لا غنى عنها لحماية الثورة من القوى المضادة الرجعية والاستعمارية وهو ضرورة لا غنى عنها لقيادة الجماهير وتوجيهها من أجل الانطلاق بالثورة » (٤٩)

·· وماذا بعد ؟

هل نضيف تجربة المعهد الاشتراكى ، وتجربة منظمة الشباب ، وتجربة وزارة الثقافة والسينما والمسرح والنشر والثقافة الجماهيرية ··

هل نضيف تجربة الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى التى تشكلت فى ١٣ ديسمبر ١٩٦٤

---

(٤٩) الاشتراكى ـ العدد ٩ ـ ٢٩ مايو ١٩٦٥ ص ٢

وفى ١٤ مارس عقد كونفرنس جديد ·· واصدر الكونفرنس القرار المثبت بنصه الكامل فى الوثائق ·· فقط نشير منه الى عبارات موجزة « ان ما تحقق حتى الآن لا يكفى اساسا لقيام الحزب الواحد بمفهومه الثورى » · ثم يقرر « ان يقتصر التنظيم المستقل على المسئول السياسى الذى ينتخبه هذا الاجتماع تجسيدا لفكرة حدتو عن الحزب الواحد وارادتها التى لم تتحقق بعد ، وهى ان يضم هذا الحزب كل اعضائها لكى يكون حزبا واحدا » ·

·· كان الكونفرنس تحصيل حاصل ··

للكثير من القادة الاساسيين غابوا عنه ·· زكى مراد · محمد شطا · احمد الرفاعى · شريف حتاته لسبب بسيط هو انهم كانوا قد انضموا الى « الطليعة الاشتراكية » ·

وبهذا ذهب الكادر الى الكونفرنس وهو يستشعر ان الامر قد تقرر · او على الاقل ان الحزب يقف باحدى ساقيه داخل « الطليعة الاشتراكية » وبساقه الاخرى خارجها ··

وتم تجسيد كل شىء فى شخص كمال عبد الحليم ·
البعض فعلها اقتناعا · والبعض انبهارا بكل ما يجرى · والبعض عن غير اقتناع وانما انسياقا ·· وربما كان البعض يوافق مضمرا فى نفسه ان يتخلص من كل هذا الذى يجرى لعله يبدأ من جديد ··

ويسرع كمال عبد الحليم وبعد ان تجسدت فيه ـ وبقرار من الكونفرس ـ ارادة حدتو ، يسرع الى مكتب تلغراف ـ ولا ينتظر اتصالا رسميا ـ ليرسل الى عبد الناصر برقية تقول :

« ان اجمل ما نقدمه لك فى هذه المناسبة التاريخية (مناسبة اعادة انتخابه رئيسا) ان مندوبى الحزب الشيوعى المصرى « حدتو » فى اجتماعهم الذى عقدوه اليوم قد قرروا فيه انهاء تنظيمهم المستقل ايمانا منهم بما تدعون اليه من وحدة القوى الاشتراكية فى تنظيم سياسى واحد للثورة · وبأن هذا الحزب الواحد للثورة وبقيادتكم هو البديل للتنظيم المستقل » (٥٧) ·

·· وقعت الجريمة ·

سكت صوت حدتو ··

---

(٥٧) صورة رسمية من نص البرقية مستخرجة من مكتب بريد التحرير ·

ولعله من الظلم ان نعلق الجرم كله فى عنق هذا الشخص ·· أو ذاك فالجميع شركاء فيه ، حتى هؤلاء الذين يعلو صوتهم اليوم متنصلا من الاشتراك فيه ·

* * *

ثم ننتقل الى الضفة الاخرى ·· جماعة الحزب · والتى ظلت وحتى آخر أيامها فى السجن تدين عبد الناصر وتقول رسميا ـ بفكرة « راسمالية الدولة الاحتكارية » ·

ثم خرج الرفاق ليبهروا بكل ما يجرى ولتضطرهم الاحداث الى التخلى عن كامل مقولاتهم ·· والارتداد عنها ··

ونعود الى محاوراتنا مع الرفاق ··

يقول فخرى لبيب ·· « كانت فكرة التطور اللارأسمالى هى المقدمة لانهاء وجود الحزب · وبدأت هذه الفكرة تغزو صفوف الحزب ، لم توجد وثيقة رسمية تقول بها لكنها تسربت ، وعششت ووجدت لها ارضية داخل القيادة (د· فؤاد مرسى ـ دكتور اسماعيل صبرى ـ سعد زهران) ولم يكتسب هؤلاء اغلبية فى القيادة لكنها بدأت تسرى فى مختلف المستويات ، وكانت مقدمة للحل ·· وبمقابل ذلك تواجدت اخطاء يسارية مثل فكرة راسمالية الدولة الاحتكارية وانا كنت صاحب فكرة راسمالية الدولة ثم اضيفت اليها كلمة احتكارية فيما بعد ·· » ·

ويمضى فخرى ليصف الحال ·· بعد الافراج ·· « البرنامج اغلبه تحقق · ونحن معزولون ، ولا احد يملك أو يطرح بديلا عن عبد الناصر ، أو حتى يطرح تطويرا لمواقفه ، وبهذا تحقق وضع غريب ·· وجود تكوين حزبى بدون برنامج وبدون راية مستقلة ·

وهذا هو اساس فكرة الحل · واود ان اسجل انه كانت هناك ضغوط شديدة للغاية بل وتهديدات من بعض الماركسيين السابقين الذين كانوا اكثر الحاحا على فكرة الحل من رجال النظام نفسه » (اعتذر عن ذكر الاسماء التى اوردها المتحدث · المؤلف) ·

ويمضى قائلا « كان هؤلاء الماركسيين السابقين يهددون صراحة اما الحل واما السجن ·· »(٥٨) ·

ويقول سعد رحمى « بعد الافراج اجتمعت ل · م ووزعت المسئوليات ·· ولكن كان هنا شىء ما يدار من خلف ظهر اللجنة المركزية ، ثم بدأت فكرة

---

(٥٨) لبيب ـ الموجع السابق .

الحل تطرح فى ذروة الانبهار بالناصرية • حدتو حلت نفسها وتكاثرت الضغوط علينا واذكر ان ماركسى سابق هو ••• (اعتذر عن ذكر الاسم ـ المؤلف) كان يضغط علينا ويهددنا • ثم دعى الى كونفرنس حضرته ل•م وعدد من الكادر وكانت الموجة اليمينية طاغية • واقرر اننى منحت صوتى للحل فلم اكن بعيدا عن مواقع اليمين الطاغية •• وتم الحل دون مناقشة جادة » (٥٩)

ونعود الى فخرى لبيب « عقد كونفرنس لكن لم يكن هناك حوار حقيقى • لم يعقد الكونفرنس بهدف الحوار وانما بهدف تكريس الحل • واعلم ان البعض كان ضد الحل لكنه صوت معه على اساس التخلص من القيادة الحالية وبناء حزب جديد » •

ويقول جمال الشرقاوى « لم اشعر بأى شىء عن فكرة الحل قبل الافراج • وعندما خرجنا نظمت فى لجنة منطقة القاهرة ولكنى كنت اشعر ان الامور سايبه من الناحية العملية • ولم يكن هناك قوام واضح للعمل التنظيمى وكانت عملية التنظيم رمزية بحتة •• ثم بدأ الكلام عن الحل بصيغة انهاء الوجود التنظيمى المستقل • وهذه الفكرة لم تجد فعليا من يتصدى لمناقشتها • وان كان هناك اشخاص معروفين بانهم ضد فكرة الحل • واشخاص اعلنوا موقفهم بعد فوات الاوان • لكن احدا لم يعارض معارضة جادة فى اللحظة الحاسمة • واعد تقرير باسم اللجنة المركزية • اعتقد ان كاتبه كان ابو سيف يوسف وانا تسلمت المخطوط وتوليت كتابته على الالة الكاتبة لدى صديق لى ليس شيوعيا •

ثم طبعته على آلة خشبية بدائية فى منزل احد الرفاق ثم انعقد الكونفرنس •• وتم التصويت برفع الايدى •• ولم يعترض احد • كان هناك معترضين فى اعماقهم لكنهم رفعوا ايديهم كان المناخ العام سائدا وكاسحا •• والرفاق الذين صوتوا على اساس الوحدة مع الطليعة الاشتراكية وقيام حزب واحد للاشتراكيين كما وعدتهم القيادة •• ادلوا باصواتهم ثم تفرقوا •• وتركتهم القيادة فريسة للانتظار ، ولم يتصل بهم أحد ، ويوما بعد يوم تبدد الوهم وتبددت القوى ، ولم يهتم أحدبالاتصال باحد »(٦٠) •

ويقول انور ابراهيم « بعد الافراج لم ندع من اى طرف للعمل الحزبى • وانقطعت صلتنا باستشهاد لويس اسحق قبل الافراج مباشرة ،

---

(٥٩) رحمى ـ المرجع السابق .

(٦٠) الشرقاوى ـ المرجع السابق .

ولم يهتم أحد بالاتصال بنا بما يوحى انه كانت هناك نية الحل ·· »
ويمضي أنور ابراهيم قائلا « سمعت فيما بعد انه كانت هناك رسائل متبادلة وصلت الى « أ·س·ص » من هيكل ومن آخرين حول الحل ·· ونحن لم نزل فى السجن »

ويقول « كان الكادر الذى يردد شعارات رأسمالية الدولة الاحتكارية يكن فى اعماقه انبهارا بعبد الناصر ·· وان الحل كان طبيعيا فى ظل سيادة مناخ الانبهار بالناصرية » ·

ثم يقول « لم يتصل بنا أحد ·· ولم يهتم بنا أحد وسمعنا عن قرار الحل من مقال لهيكل فى الاهرام ولم يهتم أحد بأن يبلغنا بالقرار »(٦١)

ولنطالع الان تفسير د· فؤاد مرسى « كنت مؤيدا لفكرة الحل · ولقد ظلت ساعتها ربما لا تتمشى هذه الفكرة تماما مع المبادىء ، لكنها كانت شيئا ضروريا ضرورة ملحة ، وامر فرضته الحقائق الملموسة · لقد هجرنا الكثيرون ، ولم يبق سوى القليلين الذين يدافعون عن قضية الشيوعية · وكان النظام يرفع ذات شعاراتنا · ورفع عبد الناصر شعار بناء مجتمع اشتراكي على أساس من مبادىء الاشتراكية العلمية · وكان يسعى لتجميع المناضلين داخل حزب طليعي ، كان مفترضا أن يصبح قيادة الاتحاد الاشتراكي · وهكذا لقد فكرنا فى الامر على أساس عملي وليس على أساس المبادىء · لقد قلنا أن هذا ليس موقفا مبدئيا ولكنه ضرورة مفروضة علينا كي نستطيع مجرد الاستمرار والبقاء · كي نستطيع الاستمرار كشيوعيين كان يحتم علينا أن نحل الحزب وهذا هو التناقض » (٦٢)

·· لكن كل هذا يمثل سبقا للاحداث او استباقا لها ··

ثمة وثائق لا بد من متابعتها ·· لانها تمثل كيف تراجعت هذه المجموعة عن أفكارها ·· والى أى مدى ··

ففى أغسطس ١٩٦٤ أى بعد ثلاثة أشهر من الافراج ·· أصدرت اللجنة المركزية تقريرا بعنوان :

« من أجل تأمين سير بلادنا فى طريق التطور غير الرأسمالى · من أجل وحدة كل قوى التقدم والاشتراكية فى بلادنا ودحر قوى الثورة المضادة

---

(٦١) ابراهيم ــ المرجع السابق .

(٦٢) محضر نقاش مع د . فؤاد مرسى أجرت المناقشة الباحثة الامريكية سايما بوتمان ــ جلسة المناقشة الثانية ــ ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ والمناقشة مسجلة صوتيا باللغة الانجليزية ومثبتة فى محضر مكتوب بالآلة الكاتبة الانجليزية .

وانا ، وكان الاجتماع يدور حول التوحد مع تنظيمهم ، وحول تنظيم القيادات فى المناطق المختلفة ، وكنا مصرين فى هذه الفترة ان كل لجنة منطقة أو قسم يكون فيها عدد من زملائنا ٠٠ »(٥٢) ٠

ويكمل احمد حمروش القصة قائلا « مثل حدتو فى هذه الاتصالات زكى مراد واحمد الرفاعى وفؤاد حبشى ، وتمت موافقتهم على الانضمام الى طليعة الاشتراكيين ، واعدت لذلك خريطة كاملة بأعضاء حدتو وبتسكينهم مع اعضاء فرعنا فى اماكنهم التى يعملون بها ٠٠ وعندما حمل احمد فؤاد الخريطة التى تحمل أسماء فرعنا مضافا اليهم أعضاء حدتو أخذت الحاضرين (جمال عبدالناصر ـ على صبرى ـ محمد حسنين هيكل ـ سامى شرف) الدهشة من سرعة التنفيذ ٠ ووضع الاقتراح الذى كان عبد الناصر قد تقدم به شخصيا مع الخريطة التى اعددناها والاقتراحات التى حملها احمد فؤاد على الرف نهائيا ٠ وكانت هذه هى المرة الاخيرة التى يشير فيها عبد الناصر الى موافقته على دخول التنظيمات الشيوعية بصورة جماعية فى اطار طليعة الاشتراكيين ٠٠ وان كانت عملية دخولهم كأفراد قد استمرت ٠٠ ورغم ان الاقتراح كان قد صدر من عبد الناصر شخصيا الا ان رؤيته للظروف التى احاطت به جعلته يتراجع نهائيا عن قراره ٠٠

ومضت فرصة استيعاب مئات من الكوادر السياسية المؤمنة بالاشتراكية ليعملوا ويتفاعلوا تحت قيادة عبد الناصر التى كانت تكتسب ثقة الجماهير ٠٠ وثقتهم ٠ كانت بذور الشك والخوف ما زالت موجودة فى قلب الطبقة الحاكمة المعبرة عن الطبقة الوسطى ٠٠ من الطبقة العاملة والتنظيمات المعبرة عنها »(٥٣) ٠

٠٠ ويعلق احمد حمروش على كل ما حدث قائلا « لقد كان صعبا من الوجهة العملية ان تجد التنظيمات الشيوعية فرصة عمل تؤدى فيها دورا مميزا بعيدا عن قيادة عبد الناصر ، فى هذه المرحلة التى كان كل شىء يتحرك فيها نحو التطبيق الاشتراكى ٠ وكان اختيارا قاسيا لها ان ترفض الاندماج فى التنظيم الرسمى والعلنى الوحيد حيث تتاح فرصة عمل اكبر وسط الجماهير بطريقة قانونية » (٥٤)

٠٠ ومع ذلك يقرر احمد حمروش ان قرار الحل كان يعتبر من الوجهة الماركسية خطأ سياسيا كبيرا ٠

---

(٥٢) الرفاعى ـ محضر المناقشة ـ المرجع السابق .

(٥٣) احمد حمروش ـ مجتمع عبد الناصر ـ المرجع السابق ص ٢٤٤

(٥٤) المرجع السابق ـ ص ٢٤٥

ويقول فوزى حبشى « بعد الافراج موجئت فى اجتماع لاحد مجموعات حدتو سبتمبر ١٩٦٤ باستطلاع للرأى حول فكرة الحل ·· لم يكن هناك قرار وانما مجرد استطلاع » ·

وعلى اية حال « لقد تم اختيارى عضوا بالتنظيم الطليعى فى مجموعة كان معى فيها د· فائق فريد وجمال علام وكان مسئولنا احمد حمروش » ·· فقط الاحظ كلمة « اختيارى » ·

وكان الانضمام للتنظيم الطليعى يعنى الانسحاب من الحزب ··

ومع ذلك اسأل فوزى حبشى فيجيب « المناخ الذى ساد فى ذلك الوقت كان يقول انه اذا كان هناك تنظيمين اشتراكيين فلابد من السعى لاتحادهما. وانا لوهلة احسست باهمية الوحدة بين التنظيمين ولكن بمرور الوقت ـ شهر أو شهرين ـ فى صفوف التنظيم الطليعى اشعرتنى بخطأ قرار حل الحزب »(٥٥) ·

ويتحدث عبد صالح قائلا ان ثمة ندوات عقدت فى السجن تحدث فيها عادل حسين ـ محمد حجازى ـ على نجيب تشير الى ان دكتاتورية البروليتاريا لم تعد ضرورية · ويقول « بعد الخروج كان مهندس الحل هو كمال عبد الحليم · وان التنفيذ الفعلى لعملية الحل كان بقبول فكرة الانضمام للتنظيم الطليعى · كما تقرر ايقاف اصدار كل النشرات »(٥٦) ·

ويقول ان الرفيق خليل حضر اجتماع لجنة منطقة الاسكندرية وناقش معهم فكرة الحل والتقرير المقدم الى الكونفرنس المزمع عقده « وعندما احس اننى وصابر زايد وسيد حسن ومحمد يونس ضد فكرة الحل قال اننا لن نحل الحزب فى واقع الامر وانما سنتظاهر بالحل لنتخلص من الضغوط ومن العناصر المريبة واننا سنعلن اننا سنفوض كمال عبد الحليم كى يتصل هو بالسلطة ليتفاوض معها ثم نقوم نحن بتجميع انفسنا فى سرية تامة ونبنى حزبا جديدا ، لكننا فوجئنا انه بعد أن حصل على التفويض اعلن حل نفسه ·· وتبعثر كل شىء ولم يتصل بنا احد ·· » ·

وفى اطار هذه الخيمة تمت الدعوة الى عقد مؤتمر لكادر حدتو ·· وقد عقد المؤتمر فى سبتمبر ١٩٦٤ لكن هذا المؤتمر لم يتخذ سوى قرارات عامة ·· حيث اكتشف الحاضرون ان ما تم من اجراءات حتى الآن لا يكفى لاتخاذ قرارات حاسمة ··

---

(٥٥) حبشى ـ المرجع السابق .

(٥٦) مبروك ـ المرجع السابق .

.. وفقرا فى هذا التقرير عبارات جديدة تماما .. سنقدم قليلا منها فالوثيقة بأكملها مثبتة فى نهاية الكتاب .

« بابتداء المعركة التى خاضها النظام ضد القسم الاكبر من البرجوازية الكبيرة والتى بدأت باجراءات ١٩٦١ واستمرت بعد ذلك حتى اجراءات الصادرة لم تعد شعارات الاشتراكية عند قادة النظام مجرد تصريحات بل تطورت لتكتسب مضمونا طبقيا معارضا موضوعيا للمصالحة مع الاقطاع والرأسمالية الكبيرة . وأعلن الحكام أن هدفهم هو بناء المجتمع الاشتراكى »

والاجراءات الاقتصادية توصف فى النهاية بأنها « تشكل اجراءات ثورية يزداد من يوم الى يوم تاثيرها فى حياة البلاد السياسية والاجتماعية الى الحد الذى يمكن القول معه بأنها فتحت أمام البلاد طريق التحول غير الرأسمالى المفضى الى الاشتراكية »

ثم .. « ان تصاعد حركة التحرر داخل الاتحاد الاشتراكى لكل التيارات الاشتراكية يجعل من الاتحاد الاشتراكى الاطار الذى يجمع فى داخله كل قوى اليسار والتقدم التى تهدف الى بناء الاشتراكية . وبالتقاء هذه القوى فى داخل الاتحاد الاشتراكى يوضع بالفعل الاساس الصالح لوحدة وتلاحم كل الاشتراكيين والتقدميين »

ويتبنى التقرير بشدة ما أسماه بالانحراف اليسارى ويؤكد أنه قد سبب أضرارا محققة للحزب أبرزها « أنه قد عزل الحزب عن واقع البلاد ومنعه من التأثير فى مجريات الاحداث » .

وبعد ادانة مسلسل المواقف السابقة يؤكد التقرير « ان وحدة القوى الاشتراكية ـ فى نظرنا ـ مهمة عاجلة وواجب رئيسى » لكنه يعود فيتوجه الى جميع الشرفاء الحريصين على تلاحم صفوف الاشتراكيين مؤكدا « ان الدعوة الى حل الحزب الشيوعى تحت ستار توحيد القوى الاشتراكية دعوة خاطئة وضارة .. وان عملية التوحيد لا يمكن أن تكون عملية قهر واذلال وتصفية لمدرسة أصيلة من مدارس الفكر الثورى » (٦٢)

ثم رسالة يوقعها خمسة من قادة الجماعة (أبو سيف يوسف ـ د. فؤاد مرسى ـ فخرى لبيب ـ عبد المنعم شتلة ـ محمد سلمى يسن) .

---

(٦٢) من اجل تأمين بلادنا فى طريق غير الرأسمالى ـ تقرير موقع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى ـ مؤرخ ١٩٦٥/٨/١١ ـ مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالروتيو على ٣٢ ص فولسكاب مطبوعة على وجه واحد (نسخة اصلية ـ راجع الوثائق) .

ويوجهونها الى عبد الناصر فى ٢٩ نوفمبر ١٩٦٤ .. وتؤكد الرسالة انه فى داخل الاتحاد الاشتراكى

« يمكن ويجب ان تتجمع كل القوى الاشتراكية فى وحدة تمثل فصائل النضال من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين »

وتدعو الرسالة « الى تجميع كافة القوى الاشتراكية فى البلاد لتؤلف كتيبة النضال على الجبهات الجماهيرية والفكرية .. واستجابة لدعوتكم الى تجميع كل القوى الاشتراكية نبادر نحن الشيوعيين نؤكد ـ بادئ ذى بدء ـ على النقاط الاساسية التى تضمنها خطابكم (امام مجلس الامة) والتى تمثل نقاط التقاء حقيقية وركائز عملية لفصائل متعاظم يجمع كافة الاشتراكيين المخلصين »

ثم تدعو الرسالة الى « تجميع القوى الاشتراكية فورا فى عملية بناء الاتحاد الاشتراكى وفى تكوين الجهاز السياسى » (٦٤)

ونلاحظ ان هذه الرسالة قد وقعت بأسماء فردية .. وتوجه الحديث قائلة :

« اننا نحن الشيوعيين » لكنها لم تورد اسم الحزب ..

وكان قرار الحل فى ابريل ١٩٦٥ .. والقرارات مثبتة نصا فى الوثائق مما لا يدع مجالا لأى اقتباس .

ومرة اخرى لا نملك سوى كلمة واحدة .. كانت الخيمة مهيبة والضوء مبهرا ، والاحتجازات حقيقية ، والضغوط والعزلة واقع حقيقى .. ولكن ذلك كله لم يكن ليبرر هذا القرار .

* * *

لكن الغريب فى الامر هو رد فعل النظام ازاء هذا التهافت من جانب الجميع ..

ولنقرأ فقرات من وثيقة ورعت على المسئولين فور صدور قرار الحل .. سنكتفى بايراد فقرات منها لانها مثبتة بأكملها فى الوثائق .

---

(٦٤) رسالة موجهة الى الرئيس عبد الناصر ـ موقعة من خمسة اسماء ـ مؤرخة ١٩٦٤/١١/٢٩ مكتوبة على الآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو على سبع ورقات فولسكاب مطبوعة جميعا على وجه واحد . (نسخة اصلية) .

فالوثيقة تنعى على الشيوعيين انهم لم يحلوا انفسهم نهائيا وانما « يقف عند حد اعلان انهاء الشكل التنظيمى المستقل للحزب ، وهذا الانهاء جاء مقترنا بتحفظات بعضها صريح وبعضها غير واضح . ان الشيوعيين رغم هذا الانهاء الشكلى ما زالوا يحتفظون بكيانهم الذاتى حيث يصر البيان فى أكثر من موضع على أن يصفهم بالماركسيين كما يؤكد فى صفحة ٨ تمسكهم الواعى بالمنهج الماركسى اللينينى فى فهم روح العصر والسمة الاساسية التى تميزه »

ثم .. « ان التمسك بالمنهج الماركسى اللينينى يعنى فى صراحة ان الشيوعيين المصريين ما زالوا يعتبرون الماركسية اساسهم العقائدى والنظرى الوحيد »

واخيرا « يشعر الشيوعيون فى بيانهم بالحرج والضعف بالنسبة لأخطائهم الكثيرة ، وماضيهم الشين الذى لا يخلو من غدر وخيانات ولهذا يلجون فى الدعوة الى نسيان الماضى » (٦٥)

.. ولا تعليق سوى :

من يهن يسهل الهوان عليه .

* * *

وبعد ..

لا يبقى أمامنا من هذه الرحلة الطويلة سوى كلمات قليلة :

فبرغم ما حدث ، وبرغم كل المغريات وقد كانت حقيقية ، وبرغم كل الضغوط وقد كانت ايضا حقيقية ، وبرغم أن الوعاء النظرى والممارسات السياسية والتطبيق العملى كان جهدا مبهرا ليس فقط على الصعيد المحلى وانما على الصعيد العربى والافريقى والاشتراكى والعالمى ..

وبرغم المهابة التى أحاطت بالنظام وقائده ومنجزاته ،

وبرغم أن البعض من رفاق الامس كانوا يمارسون الضغط والتهديد ،

---

(٦٥) الامانة العامة للرقابة والنشر ـ الاتحاد الاشتراكى العربى ـ رسالة موجهة الى السيد / عبد الرؤوف سامى شرف سكرتير السيد الرئيس للمعلومات ـ القيد ن/١عام/١٢١ ـ التاريخ ١٨/٥/١٩٦٥ ـ (نسخة اصلية ـ راجع الوثائق) .

وبرغم العزلة وفقدان المدير المستقل والشعارات المستقله ..

وبرغم اشياء كثيرة .. كان قرار الحل خاطئا واليما ..

ولكنه على اية حال .. لم يكن نهاية المطاف لهذ ةالرحلة المجيدة ..

فالموج الصاعد ما لبث أن طغى على كل المعوقات .. وصعد من جديد

ولعل هذا هو خير تاكيد على خطأ مقولة للحل .